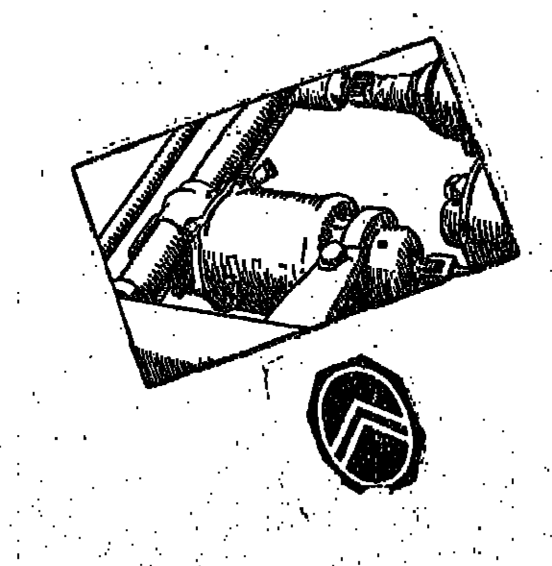




ضم النمسا الى المانيا

في البرنامج الوزاري النمسوي

جرى العرف في النمسا على أن كل رئيس للحكومة في أول توليه مقاليد الامور يدرج في تصريحه الوزاري فقرة ودية يحيي بها الريخ ولم يتبع الهر أندر الرئيس الجديد أن يتبع هذا التقليد بل رأى الا أن يعرض في البرنامج الوزاري بأسباب الى أمر اعتاد أسلافه الاكتفاء بمجرد الاشارة اليه ، فقد جاء فيه ما يأتي :

« أما فيما يختص بعلاقاتنا بالدولة الالمانية الشقيقة فان حكومتنا ستعمل على انماء روح المودة والصراحة معها يبعثها الى ذلك وحدة الاصل واللغة والثقافة ، وهي اعتمادا على طبيعة الامور ستعمل جهدها على توثيق هذه العلاقات وانمائها في كل نواحي الاتصال »

يقول الهر أندر هذا وينسى أو يتناسى ما يقوم بين البلدين من منافسات دامت طوال العصور ، والصراع العنيف الذي انتهى باستقلال المانيا ، وحوادث برلمان فرانكفورت وهزيمة سادوفا

يقول الهر أندر هذا ويحاول أن يتناسى كل ما يفصل بين النمسا والريخ من عوامل دينية وسياسية وثقافية [illegible]

في النمسا جماعة قد تكون قليلة العدد ، ولكنها منظمة خير تنظيم وطامحة نشاطا أفرادها [illegible] عوض عن التكثرة العددية ، تدعو الى ضم النمسا الى المانيا لتتكون منهما المانيا العظمى . ورئيس الحكومة حين يقول في برنامجه الوزاري انه وزملاءه يعملون على توثيق العلاقات بين المانيا والنمسا واحكامها في مناحي الاتصال المختلفة انما يقصد الى التوحيد بين البلدين ويناصر دعاة الضم [illegible]

حاولوا عقد اتفاق اقتصادي بين البلدين ، ذلك الاتفاق الذي خرجت منه فينا بثمر التصيين على ان المانيا أخذت تفيق الى خطتها منذ عودة عقد المؤتمرات الاقتصادية في البلاد المحيطة بالنمسا وهذا هو سبب اتفاق هر كورتيوس وزير الخارجية الالمانية والدكتور شوبر رئيس الحكومة النمسوية السابق في اجتماع عصبة الامم الاخير في المطالبة بالبدء بتحقيق مشروع الاتحاد الاوربي الذي وضعه مسيو بريان بين الشعوب المتضامنة التي تربطها مصالح متصلة ، [illegible]

LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

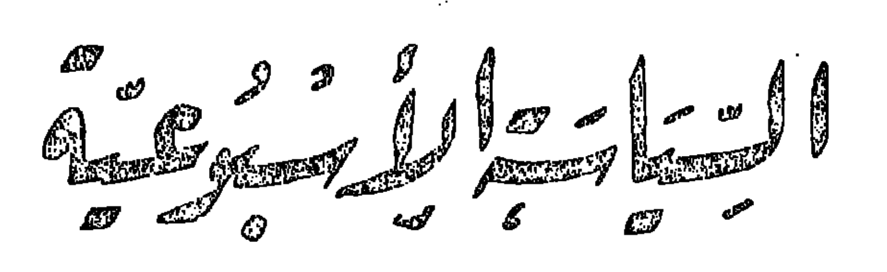
ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فهرس هــــذا العدد

السبت ٣ يناير سنة ١٩٣١

السنة الخامسة — العدد ٢٥٢

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل



الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« « خارج القطر ٧٠ شلنا
ASSIASSA HEBDOMADAIRE
30 Rue Al-Manakh. Teleph. 1141 m.

دستور الامة عائد لا محالة

لانه النتيجة الطبيعية لاتفاق مصر وانكلترا

للدكتور هيكل بك

يحسب بعضهم انا حين نكتب أو نخطب مؤكدين أن دستور الامة عائد لا محالة انما نقول ذلك شحذاً للعزائم أو تقوية للنفوس، أو أنا انما نقوله مكابرة نرد به على مكابرة صدقى باشا من أن دستوره نافذ لا محالة. والحق ان ليس لدينا حين نقول هذه العبارة أى واحد من هذه المقاصد بل نحن نقولها عن اقتناع وايمان. نقولها لان النظام الذى شرعه صدقى باشا لا يتفق مع التطور السياسى الذى تعاورته مصر فى نصف القرن الاخير؛ ولا يتفق مع نهضة مصر الاخيرة؛ ولا يتفق مع ما تعلنه السياسة الانجليزية على أنه مقصدها فى علاقاتها مع مصر، وهو لذلك لا يعتمد على سند من قوة الانكليز ما داموا مخلصين فى تصوير سياستهم، ولا على استكانة الامة لتحكم الفرد من بنيها لان الامة ألقت نير الحكم المطلق منذ سنوات طويلة، أى منذ أعلنت تركيا تولية محمد على وأتباعه مصر بارادة المصريين، ولا على اخلاق الشعب المصرى الذى أثبت فى كل أدوار تاريخه أنه لا يغلب، ولا على أى سند من ايمان أو قوة. وكل نظام لا يستند الى قوة الاجنبى باكراه أمة من الامم على الخضوع له، ولا يستند الى طمأنينة الشعب له وايمانه به نظام لا شك مصيره التداعى والانهيار.

وقد يكون عجبا، وهذا الذى نقول ظاهر البداهة، أن يقامر رجل كدولة صدقى باشا وزملائه الوزراء، ومن بينهم جماعة أذكياء وان يك ذكاء ظاهراً، بتاريخهم وبوجودهم كرجال سياسيين، بأن يقدموا على تجربة كهذه التجربة التى أقدموا عليها والتى لا يمكن بحال من الاحوال أن تعيش الا اذا أكرهت انكلترا مصر على قبولها فأنكرت بذلك سياستها وتنكرت لكل مودة أعلنتها وجعلتها لتكون أساس الصلة بينها وبين الشعب المصرى. ولست أريد فى تفسير هذه الظاهرة العجيبة أن أستعمل عبارة صدقى باشا حين رمى خصومه بأنهم قصار النظر فأقول انه كان قصير النظر، ولكنى أفسر هذه الظاهرة العجيبة تفسيرها [illegible]. فصدقى باشا رجل يؤمن بالقوة المادية ويعتقد أن فى الحياة شيئاً سواها. وهو يؤمن كذلك بالنجاح القريب وان تحقق بعده الفشل [illegible]، وهو لا يفرق بين ما تمليه الشهوة [illegible] اليه العاطفة وما يرسمه العقل. بل يخالف [illegible] ذلك كله فيجعله حتى اللحظة التى هو [illegible] ولقد كان له من ماضى تجاربه السياسية [illegible] على خطر الخضوع لمنطقة هذه

السجية فيه. كان له بنوع خاص من تجربة سنة ١٩٢٥ التى انتهت الى ما انتهت اليه من فشل ذريع ما يجعله يفكر طويلا قبل أن يقدم على ما أقدم عليه. لكنه خيل اليه أنه استفاد من تلك التجربة بما يتفق مع سجيته التى وصفنا. خيل اليه أنه أخطأ يومئذ فى التنظيم لا فى الاساس وفى الخطة لا فى المبدأ. لذلك رسم لنفسه هذه المرة خطة جديدة لتنفيذ مبدأ الاوتوقراطية والحكم المطلق، متوهما أنه ينجح اليوم حيث فشل بالامس. ولو أنه كان أسلم منطقا وأدق استفادة من التجارب لاستطاع أن يلمس بيده خطأ خطته أمس واليوم وأن يذكر أنه اذا كان يعتمد على معونة الانكليز وحدها ولو فى سبيل اذلال الامة، فهذه المعونة لم تكن يوماً من الايام لتصل الى حيث يعلو ضجيج الامة علواً يتقدم كل تغيير فى الحال السياسى القائم.

ولقد كان موقف انكلترا من وزارة اسماعيل باشا صدقى فى هذه المرة أشد احتياطا من موقفها بازاء الوزارات التى سبقتها جميعا والتى كان لانكلترا رأى ولو الى حد ما فيما يمكن أن تكون سياستها العامة. ولسنا نذيع سراً حين نقول ان انكلترا كانت وما تزال ذات رأى فى سياسة مصر العامة وفى الوزارات التى تقوم بتنفيذ هذه السياسة. وهى ترى ذلك حقاً لها تقيمه اليوم على تصريح سنة ١٩٢٢ وكانت تقيمه من قبل بصورة أوضح على اعلانها حمايتها على مصر، ثم كانت تقيمه من قبل ذلك على ما جعلته لنفسها من حق فى الوصاية على مصر رصاية كان مظهرها الواضح حكم لورد كرومر، وانكلترا لا تدعى كما لا يستطيع أحد أن يدعى شيئاً على خلاف هذا. ويوم أعلن مستر ماكدونالد تصريحه بحياد انكلترا لم يلبث أن يقول انها لا تتدخل الا حيث يمس أحد التحفظات الواردة فى تصريح سنة ١٩٢٢. والمصريون جميعا، وصدقى باشا من بينهم يدركون أن هذه التحفظات كانت وما تزال سبب تدخل مستمر من جانب دار المندوب السامى البريطانى فى شؤون مختلفة تدخلا ينتهى الى تكدير الصلات بين الدولتين اذا وقف الوزير المصرى موقف حزم ولم يخل من حكومة لندن ولا من ذوى الرأى والمسؤولية الكاملة من الانكليز فى مصر عضداً وسنداً. ولقد كان المغفور له ثروت باشا صريحا فى ايضاح هذه النقطة بكتابه الاخير الذى أذاعه على أثر

انتهاء المفاوضات بينه وبين سير أوستن تشمبرلن والذى قال فيه بكل صراحة انه ذكر لسير أوستن تشمبرلن أن التحفظات ما دامت قائمة فستكون أبداً سببا للاحتكاك بين الحكومتين المصرية والانكليزية. ومهما يزعم صدقى باشا أمام الجمهور أنه مستقل عن حكومة لندن فى تصرفاته فان الكثيرين يعرفون من الذى كتب له الرد على تبليغ مستر ماكدونالد فى أوائل الصيف الماضى ويعرفون الاتصال المطرد بينه وبين الانكليز عن طريق بعض الموظفين منهم فى الحكومة المصرية أو عن طريق أشخاص آخرين ليسوا موظفين ولكنهم متصلون اتصالا وثيقا بالسلطات الرسمية البريطانية.

وقد أوضحت انكلترا عزمها على أن تنهى فى مصر هذا الموقف المستند الى قوة انكلترا الحربية وحدها وأن تقيم علاقاتها معها على أساس من التعاقد يجعل هذه العلاقات مشروعة بازاء دول العالم جميعا. وأبدت مصر من جانبها استعداداً لقبول هذا الموقف. بل لعل مصر كانت صاحبة الاقتراح فى هذا حين ذكر المغفور له سعد باشا زغلول وعلى شعراوى باشا وسعادة عبد العزيز فهمى باشا للسير ونجت فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ أنهم كنواب عن الشعب المصرى يريدون أن ترتبط مصر وانكلترا برابطة التعاقد الحر الصريح. ومن ذلك التاريخ الى وقتنا الحاضر كررت انكلترا غير مرة اعلانها بأنها تريد هذا التعاقد ودعت مصر اليه. وغير مرة كررت انكلترا أنها لا تبغى التعاقد الا مع هيئة تستند الى تأييد الشعب المصرى استناداً صحيحاً؛ لأنها لا تريد أن تكون مشروعية التعاقد موضع هزل فى يوم من الأيام ولا تريد أن يقال ان مصر قبلت الاتفاق أو أرغمته تحت حكم البطش والارهاب، كما لا تريد أن يقال ان هذا الاتفاق تم لغير مصلحة الشعب المصرى وأنه تم لمصلحة سلطة تنفيذية تستطيع أن تقوم فى مصر على كره من الشعب أو من أغلبيته.

هذا هو الموقف الذى وقفته انكلترا بازاء المسألة المصرية من أيام الحرب الى الوقت الحاضر. ومن أجل هذا حرصت على أن تنص فى الجوانب الذى بلغته تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ على أن النظام الذى يجرى الحكم عليه فى مصر يكون باتفاق بين عظمة السلطان والشعب المصرى وأن يقوم على أساس من وزارة مسئولة [illegible] نيابية صحيحة. وما دام الشعب المصرى على اختلافات وجهات نظره السياسية قد أبدى ارتياحه لدستور صدر دستور سنة ١٩٢٣ ولم يعترض عليه واعتبر النظام الذى يقوم الحكم فيه على

أساسه فان الغاء هذا الدستور فى حماية الجنود والقوات المسلحة واصدار دستور جديد فى حماية الجنود والقوات المسلحة كذلك، لأن الشعب المصرى بمحض ارادته الحرة لا يقره — هذا العمل لا يتفق مع ما انعقد عليه الاتفاق بين الشعب المصرى وانكلترا كأساس للتفاهم بين الأمتين، ليكون المركز الذى تتوطد به العلاقات بينهما بعيداً عن كل مطعن ولكيلا يكون هذا الاتفاق معرضاً لأن يعتبر من جانب الشعب المصرى على أنه وثيقة فرضت عليه وأكره على قبولها كأنما هو خارج من حرب مع انكلترا، فهو لذلك فى حل من أن ينقضها فى أول فرصة تتاح له.

ولا نرتاب نحن الآن برهة فى أن الساسة الانكليز فى مصر وفى انكلترا يقدرون دقة تصويرنا السابق تمام الدقة وأنه يعبر عن وجهة النظر المشتركة بين البلدين. فاذا أمكن مع ذلك أن تعاون انكلترا صدقى باشا ليسير فى طريقه اعتماداً على قوة انكلترا وسلطانها فى مصر، كان معنى هذا الواضح لكل انكليزى ولكل مصرى أن سياسة التفاهم والاتفاق الودى قد قضى عليها وأن سياسة جديدة قائمة على القوة وحدها يراد سلوكها سواء أترتب على هذا السلوك وضع معاهدة أم لم يترتب. ولبيان ذلك نقول: ان انكلترا كانت الى حين الحرب ترى مصر لم تنضج لحكم نفسها وكانت تعلن أنها تعدها للحكم الذاتى وتتدرج بها فى سبيله وأنها خطت بها نحوه من نظام مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية الى نظام الجمعية التشريعية وان الطبيعى فى خطوات هذه السياسة أن يوضع مثل النظام الذى وضعه صدقى باشا. ولما كانت هذه السياسة سياسة التدرج فى نظام الحكم الذاتى، لا يمكن أن تفهم الا على أن تقوم به أمة تزعم لنفسها حق الوصاية على أمة أخرى وهى تسير بهذه الأمة الأخرى على القاعدة التى بنى عليها [illegible] من أن والى مصر يجب أن يعتبر نصيحة ممثل انكلترا فى مصر أمراً واجب النفاذ معتمداً على قوة انكلترا الحربية، فمن غير المعقول فى عرف الناس من الناس أن تقترن سياسة الاتفاق بين دولتين متكافئتين على هذه القاعدة قاعدة التدرج فى الحكم الذاتى. اذ يوم يتم الاتفاق وتصبح انكلترا والامة طرفا [illegible] ونظام حكمهم، فمن ذا ترى يقوم بتدريب المصريين على هذا الحكم الذاتى؟ سيصبح الامر كله للمصريين يومئذ، ولا يعقل أن يدرب المصريون المصريين على الحكم الذاتى لأنهم اما أن يكونوا مدربين عليه وأن تكون الامة عندهم مصدر السلطات جميعا [illegible] لتكون الأمة المصرية هى التى تعاقدت [illegible] انكلترا [illegible]

المسارح والمشاهد

حول الموسم التمثيلى

عودة الاستاذ يوسف وهبى

لناقد السياسة الاسبوعية الفنى

افتتح الموسم التمثيلى الحالى وليس فيه من الفرق الجديدة سوى فرقة السيدة فاطمة رشدى؛ وقد بدأت موسمها منذ شهرين تقريبا ووالت العمل؛ وكان فى ذلك الوقت الاستاذ يوسف وهبى وفرقة رمسيس يعملون فى أمريكا الجنوبية. وقد شاعت عقب وصول هذه الفرقة الى مصر من رحلتها أن يوسف وهبى سافر الى باريس لتمضية بضعة أسابيع هناك على أن يعود بعد ذلك الى مصر ليؤلف أو ليعتزل التمثيل. وأخيراً قرأنا فى جريدة المقطم خطابا مفتوحا للاستاذ يوسف وهبى يوجهه لدولة رئيس الوزراء يشكو فيه حالته المالية وما وصل اليه مجهوده الفنى بسبب عدم تعضيد الجمهور له. وقد ختم خطابه بأنه يحزنه أن يهيل التراب على مسرح رمسيس الذى بذل فى تشييد مجده الفنى ما بذل من جهود ومال. فقلنا لقد صمم يوسف وهبى أخيراً على ترك التمثيل بعد أن خابت آماله وضاع رجاؤه فى مساعدة الحكومة له المساعدة التى يرجوها ويحلم بها.

ولكن... أذيع فى الجو المسرحى أن يوسف وهبى سيعود الى مصر فى أوائل يناير وسيفتتح موسمه فى ١٥ أو ١٩ يناير وستنضم السيدة عزيزة أمير الى فرقته بعد أن هجرته عدة سنوات واشتغلت بالتمثيل السينمائى.

كل هذا يبين أن فرقة رمسيس ستنظر أن تعود للعمل فى مسرحها وان مديرها رجع عن [illegible] الاول فى ترك التمثيل وبذلك يكون [illegible]

[illegible]

الرواية الفنية ذات الموضوع القيم من الرواية الشعبية.

ومما نأسف له اننا علمنا أن احدى ممثلاته الكبيرات والتى يعتمد يوسف عليهن قد تركت العمل فى مسرحه نهائياً وانها مصممة على عدم العودة الى فرقتها القديمة.

***

ومن المسائل التى يجب أن يعرفها يوسف وهبى قبل أن يبدأ بالعمل أن الازمة المالية فى البلاد لن تجعل الاقبال عليه كما كان قبلا، ولذلك كان عليه أن يوطد النفس من الان على العلم بأن الايراد سيكون أضعف منه فى أى سنة أخرى، لذلك يجب أن يقوى عزيمته ويعمل دون شكوى ويكتفى بالمكسب القليل كما تعمل فرقة فاطمة رشدى فى هذين اليومين وأن لا يجعله هذا يعمد الى اخراج روايات أياً كانت بحجة أن الاقبال ضعيف.

وكذلك نود منه أن يشاهد روايتى ٩٦٧ زيتون والحب الجريح التى أخرجتها فرقة السيدة فاطمة رشدى ليرى بعينيه هاتين الروايتين اللتين يجب أن تكونا مثلا للروايات الواجب اخراجها على المسرح المصرى من حيث التأليف ومن حيث الترجمة وأن يقلل بقدر الامكان من الدرامات العنيفة [illegible] التى [illegible] الكثيرة [illegible] خصوصا الجمهور المصرى.

***

فى أول هذا الموسم ظننا أنه سيكون [illegible]

[illegible]

اسكندرية فى اسبوع

ملاحظات ومشاهدات

كشافة العوامرى

من الاسماء الجديرة بالتخليد فى عالم الاحسان والانسانية اسم يعرفه الاسكندريون جميعا الا وهو العوامرى.

العوامرى هذا هو رجل البر والاحسان رجل الانسانية الذى لا يألو جهداً فى سبيل صنع المعروف والاحسان الى بنى البشر. لقد أنشأ فى بيته الخاص ملجأ لابناء السبيل وأولاد الاهالى الفقراء يطعمهم ويكسوهم، ويؤويهم، واضعا على كاهله مسئولية تعليم هؤلاء الاطفال الفقراء والتكفل بهم.

يجد الانسان فى الاسكندرية من يوم ليوم؛ فرقة صغيرة من الاطفال تخترق شوارع المدينة، تتقدمها أصوات الموسيقى المنتظمة، فما تكاد تمر بجماعة حتى يقف الحاضرون احتراما وتقديراً لرجل البر والاحسان فى المدينة؛ وما يكاد هو يرى جمعاً محيطا به، حتى يقف فيهم خطيبا بالفرنسية ان كانوا أجانب وبالعربية ان كانوا من الوطنيين، يستحث الحضور على الاحسان الى هؤلاء الاطفال الفقراء، ويحثهم على معاونته من أجل المحافظة عليهم وخدمتهم والاهتمام بأمورهم ومطالبهم الحيوية. وكثيراً ما يشجعه الاهالى متأثرين بتحمسه لصنع البر والمعروف.

ومحافظة الاسكندرية، وأعيانها أيضاً، يقدرون خدمات العوامرى الانسانية، ولهذا تراهم من وقت لوقت، يدعونه هو و «أطفاله» لحفلات خيرية انسانية، يصيب منها الاطفال خيراً كثيراً.

واذا كان لنا أن نظر بالتقدير الى العوامرى ومجهوده الخاص، فاننا ننظر بعين أخرى الى ولاة الامور فى المدينة كالمجلس البلدى والمحافظة وغيرهما من الجهات الخيرية الكثيرة، أفليس فى استطاعة كل هؤلاء الاحسان الى [illegible] المدينة خيرى [illegible] ابناء السبيل [illegible] الاطفال [illegible]

[illegible]

نظرة ثانية. أما التوصيات المصحوبة بالطلبات فخداعة؛ والاغراض فيها هى العامل الاكبر فى القبول وعدمه. ويا ليتنا ننصف ويا ليتنا نتنزه عن الاغراض.

آثار

من جهة شارع النبى دانيال وفى طرف شارع سيدى عبد الرزاق، اجريت فى العام الماضى عملية حفر وتنقيب عن آثار قديمة؛ على أثر العثور على قطعة من عمود أثرى فى الارض بتلك الجهة.

قامت البلدية بالتنقيب اللازم، وأقامت حول الارض سوراً وحاجزاً؛ ومضت أيام وشهور، دون أن تجد شيئا فى تلك الجهة يغرى باستمرار البحث أو يستوجب ابقاء السور؛ ومع ذلك، فان تلك الارض لا تزال محاطة بسور خشبى خلفه حفريات عميقة هنا، وتلال صغيرة من الرمال والأتربة والاحجار هناك؛ مما ترك منظر الشارع مشوها وقبيحا.

ألا مادامت عملية الحفر والتنقيب قد انتهت وعرفت نتيجتها فلماذا لا ترفع الاسوار والحواجز، وتردم الحفر وتسوى الارض كما كانت؟! لعل البلدية كانت فى سهو عن هذا، وها نحن نقوم بعملية التنبيه اللازمة فعساها تهتم بهذه الملاحظة، وعساها لا تضطرنا الى العود الى نفس الموضوع مرة أخرى.

مسرح البلدية

فى رواية «البعث» تقول تولستوى الروائى الروسى الكبير، على لسان احدى شخصيات هذه الرواية، جملة بديعة تليق أن توضع فى مستهل هذا الكلام فهو يقول: —

«يجب أن يكون لكل بلد متمدين مسرح».

ولعمرى يظهر أن بلدية الاسكندرية قد أقامت نفسها وصية على بلد غير متمدين؛ والا فما الذى يجعلها متباطئة للآن فى أمر انشاء مسرح [illegible]

[illegible]

مجلديرين به فتثور الاغلبية عليهم لانها تعلم يومئذ أن انكلترا لا تتدخل فى شئون مصر باسم التحفظات أو غير التحفظات. وما دامت الاغلبية هى التى تؤمن بنضوج الامة السياسى منذ وما بعد زوال العوامل المصطنعة من أمامها فان الامر سينتهى الى الانقلاب النظام الذى أريد به التدرج ثم يكون الاتفاق بين مصر وانكلترا معرضاً لاعادة النظر فيه من جديد.

من كل ما سبق يتضح تمام الوضوح أن الاتفاق بين مصر وانكلترا لن يكون الا فى ظل نظام ديمقراطى يجعل الامة مصدر السلطات فعلا. وما دام دستور سنة ١٩٢٣ قد ثبت أن الاسس التى قام عليها سليمة تماماً فلن يكون اتفاق الا فى ظله. وما دامت انكلترا تعلن أنها حريصة على اتمام الاتفاق فهذا الدستور عائد لا محالة. فأما اذا لم يعد فقد وجب أن تواجه انكلترا وأن تواجه مصر الحقيقة المرة، وهى أن السعى المخلص الصادق الذى بذلته مصر فى سبيل الاتفاق بينها وبين انكلترا قد قوبل من جانب الدولة القوية بمناورات سياسية غير صادقة ولا تعين على توطد حسن النية عند مصر. وهذا ما تأبى لانكلترا أن تقبله لكرامتها اباء تقطع معه بأن هذا الحال المبهم الذى تنوء مصر بعبئه سينكشف عما قريب، وأقرب بكثير مما يظن صدقى باشا وأتباعه.

محمد حسين هيكل

الصحافة والرأى العــــــام

بقلم الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

نفرض انا أصبحنا يوما، فاذا الصحف قاطبة — من يومية وغير يومية — قد كفت عن الظهور، فماذا يكون ؟؟ كيف يكون شعور الناس ؟ ماذا يبلغ من افتقادهم لها ؟ فى وسع الذين اعتادوا قراءة الصحف، فى الصباح أو المساء، أن يجربوا ذلك وأن يمتنعوا بضعة أيام عما ألفوه من قراءتها، فانهم لا يلبثون أن يشعروا كأن ما بينهم وبين الدنيا قد انقطع، وكأنما صاروا فى عزلة عن الخلق وان كانوا لا يزالون يرون الناس يغدون ويروحون أمامهم، بل خليقون أن يحسوا بمقدار من الوحشة لا تعوضه المجالس ولا تغنى عنه أحاديث السمار. وأخلق بالوحشة أن تكون أشد وبالاحساس بالعزلة والانقطاع عن الدنيا أن يكون أتم وأعمق، اذا كان احتجاب الصحف تاما وفترته طويلة. ولا غرابة فى هذا الشعور، فان المرء مما تعوده وقد عودته الصحف أن تطلعه على أنباء الدنيا — قاصيها ودانيها — بعد ساعات من وقوعه وأن تشعره أن لا بعيد فى العالم ولا خفى. فلم يعد محيطه ما هو محتك به وواصل اليه بالذات، كما كان منذ عشرات من الاعوام وقبل عهد الصحافة فى طورها الجديد، وانما محيطه العالم كله. وثم شىء آخر يفقده بفقد الصحافة، ونعنى به الايحاء اليومى، ذلك أن الصحف تكون الرأى العام وتوجهه، أو بعبارة أدق توحى اليه وتلهمه، ثم بعد ذلك تصبح ممثلة له، فهى خالقته ومصورته أيضاً. والصحيفة تتقدم فى كل صباح أو مساء، الى الجمهور برأيها وبما تريد أن تعرضه عليه وأن تطلب تأييده لها فيه. والموضوعات تختلف وتتنوع ولكن النغمة الشائعة فيها واحدة، وفى أمثال العامة أن « الدوى على الآذان أمر من السحر ». والواقع ان الصحف تظل تلح على قرائها برأيها ومذهبها فى النظر الى الامور حتى يرسخ هذا الرأى فى أذهان بعضهم، والتكرار يعمق الاثر، وعلى الايام تصبح هذه الصحيفة ممثلة لوجهة النظر الشائعة بين فريق من الامة، وان كان الاصل فى ذلك من ايحائها. ومرجع هذا ما يحدث فى التنويم المغناطيسى من الايحاء.

ولم أجرب تنويم أحد وان كنت قد التقيت بكثيرين من الرجال والنساء — والنساء على الخصوص — فيهم استعداد تام للنوم لم أشأ أن أغتنم فرصته وأحرمته من الانتفاع به واستعداده لتجريب ما أريد. ولكنى أعتقد أن الذى اعتاد أن ينام وأن يتلقى الوحى من منومه، يحس بنقص وفراغ عظيمين اذا انقطع عنه الايحاء، وأحسب هذا لان زمام ارادته صار فى يد سواه، وطريقة تفكيره أصبحت رهنا بتوجيه عقل آخر لها. واعتياد الايحاء — نعنى تلقى الايحاء — مكسلة أى ان الذى يألف أن ينتظر رأى غيره قبل أن أن يذهب هو الى رأى، يجد بعد ذلك مشقة فى الارتياء المستقل ويحس شيئاً من العجز عنه، فاذا امتنع المصدر الذى يستمد منه شعر بفراغ فى ذهنه ونقص فى نفسه. ومن هذا القبيل أيضاً ما يصيب من يقصر عمله على الترجمة والنقل؛ فان مجهود عقله يكون مقصوراً على إحكام الاداء بلغته للفكرة التى بسطها غيره، فيعتاد على الايام ألا يفكر هو، أو بعبارة أدق ألا يكون صاحب رأى أو فكرة، فاذا خطر له أن يحاول الابتكار والتأليف وجد فى ذلك عسراً شديداً ومشقة عظيمة وجاء جهده فى ذلك دون جهده فى الترجمة والنقل، وهكذا فى غير ذلك.

نريد أن نقول ان امتناع الصحف عن الظهور يكون من آثاره فيما يحس قراؤها افتقادهم ذلك الايحاء اليومى، وشبيه بهذا احساس من غاب عنه دليله فى أرض مجهولة، احساس الحيرة والاضطراب والقلق والتهيب، وهو شعور يجده كل من ألف شيئاً ثم انقطع عنه لسبب من الاسباب، ماديا أو أدبيا كان هذا الذى انقطع.

والوحشة والحيرة لا تكونان مقصورتين على جمهور القراء، فان الحكومة أيضاً ليست بمنجى منهما، وخليق ... اذا كفت الصحف عن الظهور أن تفقد الوسيلة الى العلم بالرأى العام والوقوف على اتجاهاته والاحاطة بتياراته المختلفة، وهو ما لا غنى لها عنه اذا أرادت أن تحمل أعمالها مطابقة لارادة الامة. ولا يكفى فى ذلك أن يكون هناك البرلمان الممثل للامة تماماً ؛ لان البرلمان قد ينتخب ... وبين الامة، ويقل تصويره لمشيئتها شيئاً فشيئاً. ومهما يكن الرأى فى صحة تمثيل البرلمان للامة ومقدار اعرابه عن ارادتها، فان الصحافة عندى أصدق تصويرا وأدق أداء لرغبة الامة. وصحيح ان الصحافة سبيلها الايحاء كما أسلفنا وأنها هى التى تخلق الرأى العام أو على الاصح توجهه، ولكن الواقع بعد أن يتم الايحاء وترسخ الفكرة وتتقرر فى ثرى النفوس، أن الصحف تصبح وقد تقيدت بما أوحته؛ أو لعل الادق أن نقول انها تصبح ملزمة الى حد كبير بأن تساير الرأى العام الذى خلقته وأن تلزم الطريق الذى اختطته. ولما كانت تتقدم الى الجمهور كل يوم بما تعرضه عليه، فاذا رضى عنه أقره وأقبل عليها وآزرها باقباله، واذا لم يرتح الى مسلكها نفر وأعرض وخذلها بانصرافه عنها، فان وكالة الصحف عن الجمهور تتجدد كل يوم، فكل يوم تعيشه الصحيفة مؤيدة من جمهور قرائها معناه ان وكالتها عنهم تجددت، وليس الامر كذلك فى البرلمان الذى لا يلجأ أعضاؤه الى جمهور الناخبين الامرة كل خمس سنوات فى الاحوال العادية، والذى لا تتجدد وكالته الامرة كل خمس سنين، وأعضاء البرلمان غير مقيدين بآراء الناخبين، ولا بما بذلوا لهم من الوعود فى ابان الانتخابات، فالنائب حر فيما يجنح اليه ويأخذ به، وليس للناخبين عليه من سبيل، وكل ما يملكه الناخبون هو ألا يعودوا الى ايلاء النائب ثقتهم به حين يتقدم اليهم طالبا هذه الثقة مرة أخرى، فالامر فى الصحافة أدق، وليس فى وسع صحيفة أن تحيا اذا كان الجمهور غير راض عنها أو محب لها أو مطمئن اليها.

ومن هنا كانت حاجة الحكومة الى الصحف — حتى المعارضة منها — كبيرة واستغناؤها عنها مستحيلا. وعدم الاحساس بالحاجة الى الصحف معناه ان الحكومة لا تبالى الامة وانها معتزمة أن تباشر الحكم على هواها ومن غير أن تتعرف رغبة الامة وتتحرى مرضاتها. فاذا رأيت وزارة تضطهد الصحف وتتعقبها بالتعطيل والالغاء فاعلم أنها لا تفهم مهمتها، ولا تدرك أن أول واجباتها أن تقف على روح الشعب.

ابرهيم عبد القادر المازنى

مسألة الحـــدود الغربية

موقف ضعف وتفريط

للاستاذ محمد عبد الله عنان

الوزارة الصدقية ضعيفة شأن كل وزارة تعتمد فى الحكم على القوة المجردة ولا تتمتع بشىء من عطف الامة وتأييدها، ولا تتوجه فى أعمالها الا بما توجيه اليها مآربها. ووزارة هذا شأنها لا يمكن أن تؤمن على التصرف فى شئون ومسائل لها مساس بالحقوق والسيادة القومية، وتصرفها فى هذه الشئون عرضة للريب والظنون. والوزارة الصدقية تشغل قبل كل شىء باخضاع الامة لمشيئتها، فليس لديها من الوقت ما تخصصه لبحث المسائل القومية بما يجب من حرص وعناية، وبذا تضيف الى ضعفها القصور والتفريط.

وقد عرضت فى الفترة الاخيرة للوزارة بعض مسائل تمس حقوق مصر القومية فرأينا الوزارة تأبى مصارحة الامة بتفاصيل هذه المسائل، كأنه ليس من حقها أن تعرف ما يدور بشأنها، مع أن منها ما يتعلق بسلامة أراضيها. واذا صح ما يذاع من الانباء عن هذه الشئون كان تصرف الوزارة نحوها مما لا يؤمن معه على حقوق البلاد، بل كان تسليما وتفريطا فى كثير مما يمس السيادة القومية. وأهم هذه المسائل وأشدها خطورة مسألة الحدود الغربية وما ينشأ عنها بين مصر وايطاليا من وجوه الخلاف المستمر. وهذا النزاع قديم يرجع الى خاتمة الحرب، فقد كانت ايطاليا دائما تطمح الى تسوية حدود طرابلس الشرقية على حساب مصر. وكان أن خدمتها الظروف، وتأييد بريطانيا العظمى، فوقع ضغط السياسة على مصر، وسويت مسألة الحدود الغربية بين مصر وايطاليا فى سنة ١٩٢٥ بمعاهدة خاصة نزعت فيها من مصر واحة جغبوب وما يتصل بها من الاراضى ولم تعوض مصر عن هذه الخسارة بشىء يذكر. وكان المتولى لعقد هذه المعاهدة الخاسرة عن مصر، صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا، الذى انتدبته الحكومة المصرية لرياسة اللجنة التى قامت بالمفاوضة عن مصر. وقد رفعت مصر يوم وقعت هذه المعاهدة الخاسرة صوتها بالاحتجاج على ما نزع من أراضيها، ولكن الاحتجاج لم يغن شيئا أمام الواقع. وأبى البرلمان المصرى حتى اليوم أن يبرم هذه المعاهدة، ولكنها نفذت بالفعل واستولت ايطاليا منذ توقيعها على ما اقتضبت به من الاراضى، ثم نفذت بالنسبة لمصر فى سنة ١٩٢٩ بصفة فعلية حتى يقرها البرلمان فى كل من البلدين. ونزلت مصر على حكم الظروف القاهرة وارتضت رغما منها ما رسمته المعاهدة لها من حدود جديدة.

ولكن الامر لم يقف عند هذا الحد، ولم تقف القوات الايطالية فى طرابلس عن الاغارة على الحدود المصرية، واقتحامها من آن لآخر والاخلال ببعض أراضيها. وقد بلغ هذا الاعتداء فى الاشهر الاخيرة حدا لم يمكن الصبر عليه ...

تقارير مصلحة الحدود الغربية عن هذه الحوادث يدرك فداحة الاعتداء ومبلغ ما تبديه مصر نحوه من أناة واعتدال. وشاء القدر أن يكون على رأس الوزارة المصرية اليوم صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا بطل المعاهدة المصرية الايطالية. وقد يكون هذا الظرف من حسن طالع ايطاليا كما قد يكون من سوء طالع مصر. على اننا أردنا مع ذلك أن نحسن الظن بدولته، لأنه اليوم رئيس وزارة مسئول وعليه تقع تبعة تصرفاته. لهذا طالبنا الوزارة منذ أذيع سر الخلاف وكثرت فيه أقوال الصحف، أن تصدر بيانا رسميا بالحقيقة حتى تعرف البلاد ما لها وما عليها فى هذا الخلاف، وحتى تستطيع ان تؤيد الوزارة اذا كان موقفها فى المسألة موقف الحرص على حقوق السيادة المصرية. غير ان الوزارة لم تعن باصدار مثل هذا البيان، واكتفت بان تمد الصحف الموالية لها ببعض معلومات فى الموضوع خلاصتها ان مذكرات تبودلت بين الحكومة المصرية والمفوضية الايطالية فى القاهرة؛ وان مقابلات وقعت بين وزير ايطاليا المفوض ورئيس الوزارة، وان مجلس الوزراء قد بحث الموضوع فى اكثر من جلسة، وان المفوضية المصرية فى رومية امرت بالاتصال بوزارة الخارجية الايطالية؛ وان المفاوضات تدور بين الفريقين بروح الوفاق، وأخيراً أنه قد تم الاتفاق على وضع نظام الجوازات لمن يجتاز الحدود من رعايا الفريقين.

ويجب ان نعرف أولا حجة ايطاليا فى تكرر هذا الاعتداء على الحدود المصرية، فهى ان سريات من الطرابلسيين المجاهدين عن حريات بلادهم، يلجأون كلما انهزموا أمام القوات الايطالية الى الاراضى المصرية، وذلك بعد اعتدائهم على القوات الايطالية فلا يسع هذه القوات الا أن تطاردهم داخل الحدود المصرية، لان مصر لا تحرس حدودها بحيث تستطيع رد اللاجئين. والعذر ظاهر البطلان، لان مصر ليست ملزمة، بل ولا تستطيع ان تحرس الحدود الغربية على مدى مئات من الاميال لكى تعاون الايطاليين على ابادة الطرابلسيين المناوئين لهم. وكل ما على مصر من الواجبات الدولية، انه متى وقع التجاء الفارين الى أراضيها أن تجردهم من سلاحهم، ويجب عليها أن تأبى تسليمهم كرها منهم الا اذا وجدت بين الفريقين معاهدة بذلك، وعلى ايطاليا وحدها، التى تضطرم رغبة فى اتمام استعمارها لطرابلس ولا تدخر وسيلة لتحقيقه مهما كانت من الروع والقسوة، أن تقوم بحراسة الحدود من جانبها لا ان تحاول ارغام مصر على القيام بهذه المهمة من طريق الاعتداء على أراضيها. فاذا صح ما أذاعته الصحف من أن الوزارة الصدقية قبلت أن تطبق نظام الجوازات على اللاجئين السياسيين كان ذلك منها ...

خصوصاً انه لا يهم مصر من جانبها أن تبادلها السلطات الايطالية مثل هذا التعهد، لان مصر لا تطارد أحداً خارج حدودها ولا انتقاض عليها فى الصحراء ترجو فيه المعاونة والتبادل.

نقول اذا صح هذا التسليم من جانب الوزارة الصدقية ؛ فليس لنا أن نعجب. أليس صدقى باشا بطل المعاهدة المصرية الايطالية التى خسرت مصر بها واحة جغبوب وما حولها من الاراضى ؟ ثم أليست الوزارة الصدقية وزارة الاعتداء على الدستور، والامة كلها تتوجه نحوها من أجل ذلك الاعتداء بأشد عواطف السخط والانكار ولا توليها شيئا من التأييد والثقة ؟ مثل هذه الوزارة، لا ينتظر منها، وهى على هذا الضعف والتخاذل أن تحرص على حقوق السيادة القومية مهما بلغت هذه الحقوق من الأهمية والخطورة.

محمد عبد الله عنان

العمل ؟ ؟ ؟

العمل هو بذل الحياة وانفاقها، والاستعاضة عنها بما تجنيه من عوض !! وليس هذا العوض سوى تلك الثمرة التى ندركها من العمل !!

وهذه الثمرة التى نجعلها ثمنا لبذل حياتنا لا يمكن بحال أن تعادل الحياة، ولكنها مقايضة لا بد منها !! فان الامتعة والنفائس والحاجات الضرورية التى نجمعها، ونفاخر بجمعها، ونعتبر سعادتنا رهنا بها، ليست سوى تلك الثمرة التى نستعيض بها عن الحياة !!

العمل انفس متاع فى الحياة !! لان منه كل النفائس والامتعة !! ومن الواجب على كل انسان أن يؤدى نصيبه شخصيا فى العمل، وألا يفر منه ويلقى نصيبه فيه على عاتق غيره. فليس أضر على خير البشرية من البطالة والكسل !!

ان الرق، واستعباد الناس، والاستبداد بهم من قديم الزمان وجعلهم طبقتين، طبقة تستدر عرق طبقة وتستحلب دمها وترهق وقتها، هى امور كانت سببا لبلاء العالم اجمع !! لان هذا الرق ما بين الاقضية، جعل العمل نصيبا للعبيد والارقاء؛ وجعل العطل والبطالة من نصيب السادة والموالى؛ وبهذه القسمة الازلية وحدها تلقى العمال تلك الوصمة التى جعلته خطة وعارا ! وبها وحدها أصبح العطل والبطالة مظهرا من مظاهر العظمة !! ونوعا من أنواع المعيشة الراقية !

ولكن الحقيقة المرة هى أن العظمة التى تأتى عن طريق البطالة والكسل ليست الا عظمة زائفة ! ورفعة ممقوتة وشرفا كاذبا وفرارا من الواجب المقدس، الذى القى على عاتق البشر.

عن الفرنسية

محمد محمد الصيحى

هواجس ثكلى

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوى

قالها يصور هواجس أم مفجوعة بوحيدها الذى اخترمته المنون بعد أن ربته وأحسنت تثقيفه

حملته بين أحشائى بلا برم … أغذوه فيها الى وضعى له بدمى
وكان إما نهارى جاء من فكرى … وكان إما بليلى نمت من حلمى
وضعته بعد آلام مؤملة … وفى المؤمل تخفيف من الألم
وبعد وضعى له ساقيت نبعته … حولين بالدر من ثديى بلا سأم
وطالما قمت فى ليلى أراقبه … وطالما نام فى حضنى ولم أنم
وكنت أنظر ساعات اليه فلا … أرى هنالك الا وجه مبتسم
وشب ينمو كخوط البان مزدهراً … حتى تناسق من فرع الى قدم
وفاق كل قرين فى ثقافته … فكان أشهر من نار على علم
حتى اذا قلت ان الدهر من مقة … مسالم لى وان السعد ملتزمى
أصابنى فى وحيدى غير مكترث … لما بقلبى قد ألقاه من ضرم
فرام بى حين جاء الموت يخطفه … تشبثا ثم لما اقتيد لم يرم
أجل تحفز يبغى الموت غيلته … فنال منه كذئب القرة النهم
سطا عليه بجنح الليل مستتراً … واغتاله قبل وجه الصبح من أمم

* * *

ولست تالله أنسى حسن طلعته … ولا حلاوة ذاك اللفظ والكلم
فكان ان جاء فى أمر يكلمنى … فى سمعى الصوت منه أحسن النغم
وكان صورته من خير ما نظرت … عينى وشيمته من أكرم الشيم
وسوف أبقى على الايام ذاكرة … لما هنالك من عزم ومن شمم
أما هواه فملء القلب يشبعنى … مسرة واسمه المحبوب ملء فمى
وكنت آمل عوناً منه فى كبرى … على صروف زمانى ثم فى هرمى
وللسعادة أيام قد انصرمت … أما شقائى فهذا غير منصرم
من بعد سيرى وراء النعش أنشده … زلت أهوى الى وهد من الأكم

* * *

يا لهف نفسى على آدابه وعلى … ما فى محاسنه الغراء من جمم
واحر قلباه من نار قد اضطرمت … من سورة الثكل فيه أى مضطرم
كأن قلبى بركان به انبجست … نيرانه مع ما فيه من الحمم
يا دهر انك لم تعطف على كبرى … وما رحمت بياض الشعر فى لممى
قد اخترمت أعز الناس قاطبة … على تقسو فهلا كنت مخترمى
وقد بنيت به الآمال شاهقة … فيا شواهق آمالى به انهدمى
ما ان ذكرتك الاصحت مجهشة … بنى فقدك جرح غير ملتئم
يا حوض آمالى اللائى ظللت بها … صمراً أسكن ما فى النفس من حدم
ما لى أراك بهذا اليوم منثلماً … وقد عهدتك قبلا غير منثلم
يا كوكب الصبح قل لى أين أنت وقل … لى أين ما كان يذكو فيك من ضرم
بالله يا قبره لا تعبثن به … وكن عليه سلاماً وارع واحترم

* * *

قالوا سيرجع حياً بعد ميتته … وهل سيرجع معدوم من العدم
الا اذا شاء ربى فهو مقتدر … على اعادة آلاف من الرمم
أستغفر الله ان الحزن دلهنى … حتى تعثرت الالفاظ فى كلمى
انى اذا كان ربى لم يضع رشدى … فليس الا بحبل الله معتصمى
الله يبعث موتانا ليجزيهم … على طواعية فى الأمر أو أثم
والله يمقت مكاراً ومنتقما … والله أكبر ذى مكر ومنتقم

* * *

أدهى الحوادث ما يشقى الجميع به … وحادث الفرد دون الحادث العمم
وما اتهامك دهراً لا اختيار له … فيما يجىء من الاحداث والأزم
وهل اذا الحلم المشهود أوسعنا … فزعاً نعاتب الاصحاب الحلم
لا تحزنن اذا أصبحت متهماً … فلست وحدك يا دهرى متهم
الارض والشمس والاقدار قاطبة … لم تنج واحدة منها من التهم
ما الدهر فى سيره الا كدائرة … وما الحدوث سوى شكل من القدم
ونحن الا فقاقيع مبعثرة … فى لج بحر بعيد الغور ملتطم
انى لأحقر نفسى ثم أحقرها … اذا تصورتها ما تكون من ودمى

وما حياتى فى دنياى قيمة … حتى أخاف عليها عند مخترمى
ولا أبالى بجسمى بعد ميتته … أكان محترما أم غير محترم
ان مات جسمى ومات الروح يتبعه … فليتركوا الجسم للغربان والرخم

* * *

وما حياة الاديب الحر فى بلد … ما فيه الا قليلا حافظوا الذمم
حتام، والارض ذات العرض واسعة، … أعيش بين الذئاب الطلس والغنم
ما زلت فى بلدى أحيا على مضض … ما بين مهتضم حقاً ومهتضم
لقد تنقدنى ناس قد انغمسوا … فى الجهل لا يكتبون النون بالقلم
يخفون فى الضوء كالخفاش أنفسهم … ولا يطيرون الا فى حمى الظلم

بغداد — جميل صدقى الزهاوى

الغدير

أيهذا الغدير كف الخريرا … ان هذا الخرير يشجى الضميرا
لا تردد أنينك المحزن الوقـ … ـع ولا تبق للهموم مثيرا
لا تكن بالشقاء والحزن والأ مل الـ … ـعاثر والبؤس فى الحياة نذيرا
لك ما شئت من صداح طيور … كيف تبكى ولا تجارى الطيورا
لك ما شئت من زهور فرحب … بزهور تهدى اليك العبيرا
لك ما شئت من نسيم سمى يكـ … ـتب فى صفحة المياه سطورا
لك ما شئت من ضياء أفاضتـ … ـه على وجهك السماء غزيرا
فيم تبكى وكل ما فى حواليـ … ـك سعيد زجى الحياة قريرا
فيم تبكى وقد تشاهد فيما … حولك الروض والربى والزهورا
ألأنى سعيت نحوك عزو … نا كثير العناء أبغى السرورا
ألأنى انزويت عن اصدقائى … أنشد الود منك براً طهورا
ألأنى اليك جئت وأعرضـ … ـت عن الناس فى الحياة نفورا
أم لأن الحزين قدر أن يبـ … ـقى لأهل الشقاء دوماً سميرا
قدك بالله يا غدير أنينا … وكن الدهر بالهناء بشيرا
وابعث البشر والعزاء الى قلـ … ـبى قليلا فقد بكيت كثيرا

* * *

أيهذا الغدير صوتك يوحى النـ … ـفس وحى الأسى ويشجى الصدورا
ويذكى غلالة القلب هما … واكتئاباً ويستثير الشعورا
آه! هل أنت ذو فؤاد شجى … كفؤادى يذكر جواه سميرا
أم كصب نأى جفاه حبيب … فغدا ضائع المنى مهجورا
خل عنك الأسى وحسبك شكوى … واجر بين الربى وأبد الحبورا
وترقرق بين الرياض طروبا … واسق فيها الزهور ماء غزيرا
ودع النوح عنك واطرب وحى الشمس والروض والفضاء المنيرا
أيهذا الغدير أشكو وتشكو … ليس تجدى الشكاة قلبا كسيرا
ان هذى الحياة أقصر من أن … لا نبالى هناءها المأثورا
فغداً ماؤك النمير سينضو … مثلما فى غد سنأتى القبورا
وغداً ننطوى فلا شاعر تلـ … ـقيه يشدو ولا تلاقى غديرا

حيفا — مؤيد ابراهيم ايرانى

مشكلة المنطقة الحرة

بين فرنسا وسويسرا

أمام محكمة العدل الدولية

للاستاذ عبد الرحمن حلمى

[illegible] بعكر صفو العلاقات بين فرنسا وسويسرا [illegible] اكثر من عشر سنوات النزاع حول المنطقة الحرة فى سافوى العليا وبلاد جيز . ولقد [illegible]ت السلطات فى البلدين بعد محاولات عدة [illegible] لتسوية النزاع ان المسألة أعوص من أن [illegible] الى حلها الطرق الدبلوماسية العادية فاتفقت الحكومتان على أن ترفعا النزاع الى محكمة العدل الدولية التى أصدرت أخيراً وللمرة الثانية قراراً [illegible] الطرفين فرصة غايتها آخر يوليو سنة ١٩٣١ [illegible] تسوية النزاع فيما بينهما ودياً والا أصدرت [illegible] حكمها، وسنعرض عليك فيما يلى بيانا موجزاً [illegible] أصل النزاع وظروفه .

تقع كونتيه جنيف فى أقصى الجنوب [illegible] من سويسرا فى منطقة تحيط بها الاراضى [illegible] الفرنسية من اكثر جوانبها . وهى لا تتصل [illegible] فود ومن طريقه ببقية أقاليم الاتحاد [illegible] السويسرى الا من طريق ضيق يقع على طول [illegible] الشاطىء اليمين لبحيرة ليمان . ولقد كانت جنيف [illegible] جزءاً من فرنسا فى عهد الثورة والامبراطورية [illegible] اذ ضمتها حكومة الديركتوار الى [illegible] وجعل فيها نابوليون الاول عاصمة [illegible] ليمان . فلما كانت سنة ١٨١٤ استردت [illegible] حريتها وبذل أهاليها جهدهم لتحسين الحالة [illegible] الاقتصادية والاقليمية لجمهوريتهم التى ضمت [illegible] الاتحاد السويسرى كاحدى الولايات المتكونة [illegible] واستطاع أحدهم وهو بيكتيه ده روشمون [illegible] يستخلص لها فى مؤتمر فينا النصوص الجمركية [illegible] أثارت النزاع الحالى موضوع بحثنا هذا، [illegible] تنص على انشاء منطقتين حرتين الاولى فى [illegible] الاراضى الفرنسية فى أقليم لين والثانية فى بلاد [illegible] سافوى العليا • وكان النص على المنطقة الاولى [illegible] الفقرة الثالثة من المادة الاولى من معاهدة [illegible] نوفمبر سنة ١٨١٥ المعقودة بين البلاد [illegible] الاوربية المتحالفة من جهة وبين فرنسا من جهة [illegible] أخرى كما يلى :

« تقام الحدود الجمركية الفرنسية الى غربى [illegible] بحيث تصبح بلاد جيز فى خارج هذه [illegible] الحدود وتصبح بذلك كل بلاد أقليم لين التى [illegible] من شرق جورا من قلعة تيكلين حتى [illegible] خارج الحدود الجمركية الفرنسية برغم [illegible] استمرار كونها من البلاد الفرنسية وخاضعة [illegible] لحكومتها » .

أما المنطقة الاخرى فى سافوى العليا فقد [illegible] أنشأتها معاهدة ١٦ مارس سنة ١٨١٦ المبرمة [illegible] بين سردينيا والاتحاد السويسرى [illegible] وكونتيه جنيف وهى تتناول المنطقة البحرية [illegible] الحدود كانتونيه جنيف وأهم بلادها سان [illegible] جوليان والپاس • .

ولقد ألغت المادة ٩٢ من معاهدة فينا [illegible] الاخرى من الارتفاق فى صالح جنيف على [illegible] [illegible]

الواقعة الى شمالى اوجين بلاداً محايدة . وهذه المنطقة المحايدة تتناول اقليم سافوى العليا الحالية فضلا عن جزء من اقليم سافوى .

ولما انتقلت ملكية سافوى وسافوى العليا الى فرنسا فى سنة ١٨٦٠ تلقتها ملكية مثقلة بما عليها من حقوق وارتفاق احدهما جمركى والثانى حربى . على ان فرنسا استجلابا لرضا السويسريين وعطفهم رأت أن تضيف الى حقوقهم فى سافوى وسافوى العليا حقا مماثلا جديداً فى منطقتى تونون وده بونفيل اذ أخضعتهما الى نفس النظام فى مناطق سان جوليان وانماس وبلاد جيز مع فارق واحد هو أن النظام الجديد هنا منحة من فرنسا مقررة لا صفة دولية له والحال غير ذلك بالنسبة للاول .

ولقد استمر نظام المنطقة الحرة طوال قرن كامل على خير ما يرجى منه ولم تتعرض علاقات البلدين لاى خطر كاثر له ولا كان يوما محلا لخلاف. ويظهر ان السر فى ذلك أنه كان يناسب حاجات الاقاليم الواقعة على جانبى الحدود التى كانت جنيف هى المدينة المهمة الوحيدة فى اقليم كله زراعى ولم يؤثر حقيقة كون اهالى المناطق الحرة يدفعون باموالهم الى جنيف وكون اتصالهم بجنيف وثيقا دائما شيئاً فى فرنسيتهم وعطفهم على فرنسا وطنهم . على أن هذا النظام لم يسلم من نقد حربى واقتصادى فان عراقيل كثيرة فى زمن الحرب أثارها مجرد وجود هذه المناطق بينما يرى الفرنسيون فى الاقاليم المجاورة لها وجود الجمارك على الحدود بينهم وبين أقاليم فرنسية صرفة نظاما غير معقول يضيع الكثير من مصالحهم.

وثم شكوى أخرى مثارها ما اتخذته سويسرا فى سنة ١٨٤٩ من اجراءات قضت بها على التبادل الذى كان مظهر النظام الذى أنشأته معاهدتا سنة ١٨١٥ وسنة ١٨١٦ ذلك أن سويسرا وضعت حاجزا جمركيا على طول حدودها لانها ترى أن المعاهدتين فيما نصتا عليه من انشاء المناطق الحرة انما قصدتا الى ما فيه مصلحة جنيف ولم يكن مقصوداً انشاء حقوقا مماثلة لاهالى المناطق الحرة . وهذه نقطة خلاف يتناولها النزاع المعروض على محكمة العدل الدولية .

بقيت الحالة فى المناطق الحرة على حالها حتى انتهت الحرب العظمى فرأى الفرنسيون فى ذلك فرصة للخروج من حالة غير طبيعية والقضاء على نظام شاذ يضيع الكثير من مصالحهم والبلد [illegible] تضمهم وتقتصد أن دعا الى وضع حد لتلك الحالة بالقوة اذا قضت بها الضرورة، ولبسوا ان انتهاء الحرب العظمى على الشكل الذى انتهت به لا يبرر بحال نسيان فرنسا لالتزاماتها قبل دولة محايدة لم تشترك فى الحرب العظمى ولا سيما [illegible]

الفرنسية عن رغبتها فى القضاء على نظام المناطق الحرة قبيل انتهاء الحرب اذا اعلنت فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ عدم رغبتها فى استمرار نفاذ المعاهدة التجارية بينها وبين سويسرا فى سنة ١٩٠٦ التى تنظم بعض مواده الملاقات بين جنيف وبلاد جيز، بل لقد أقدمت فرنسا فى خطوة تعتبر أفصح فى الدلالة على نيتها هذه، ذلك أن سفيرها فى برن أخطر حكومة الاتحاد السويسرى فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٨ ان حكومته ترغب فى انهاء اتفاق ١٤ يونيو سنة ١٨٨١ الخاص بالنظام الجمركى بين كونتيه جنيف والمنطقة الحرة فى سافوى العليا . وجاء فى الكتاب المبلغ الى حكومة الاتحاد ان الحكومة الفرنسية قررت ان تقضى على بقايا العصور الاخرى التى لا تتفق مع حاجات العصر الحاضر وانها على استعداد لجعل العلاقات المستقبلة بين المنطقة الحرة فى سافوى العليا وبين سويسرا موضوع اتفاق يمليه حسن الجوار ويراعى فيه ما أدخله مرور الزمن على الموقف الاقتصادى للمنطقة الحرة الحالية ، ولا يغفل فى الوقت نفسه اعتبار الظروف الجغرافية الخاصة لمدينة جنيف التى تربطها بفرنسا روابط أدبية وصداقة تقليدية تقدرها فرنسا حق قدرها • وقد رد مجلس الاتحاد فى ١٧ يناير سنة ١٩١٩ يقول انه على استعداد لبحث مقترحات الحكومة الفرنسية التى ترى تقديمها بخصوص العلاقات الاقتصادية بين سويسرا وسافوى العليا .

ومن هذا يتبين ان فرنسا ارادت ان تستثمر مفاوضات الصلح لتكون وسيلة لالغاء نظام المناطق الحرة .

ولقد وصل عقب افتتاح مؤتمر الصلح بايام قليلة، فى ٢١ يناير سنة ١٩١٩ مسيو جوستاف أدور الذى كان رئيسا للاتحاد السويسرى ووزيرا للخارجية فيه الى باريس واستقبله فى محطة ليون رئيس الجمهورية بنفسه مسيو بوانكاريه وكان سفره الى باريس لان سويسرا كانت راغبة فى الحصول على مقعد خاص فى عصبة الامم ، بان يكون لها مع اشتراكها فى العصبة الاحتفاظ بحيادها وهو ما تلقته الحكومة الفرنسية بالترحيب، على انها جعلت شرطاً أساسياً لتأييدها أن يلغى نظام المناطق الحرة وحياد الاقليم الشمالى من سافوى . ولم يرفض مسيو أدور رسمياً شيئاً من هذه المقترحات ولكنه رأى وجوب عقد اتفاق خاص بين باريس وبرن قبل ان ينص على شىء بهذا الخصوص فى معاهدة الصلح المقبلة .

وفى ٢٥ ابريل سنة ١٩١٩ قدمت الى مسيو ديناك سفير سويسرا بباريس مذكرة عن الموضوع وفى ٢٦ منه أرسلت مذكرة ثانية، وهذا هو السر فى ان مسيو ادور وصل الى باريس فى ٢٨ منه. وانت تستطيع ان تفهم الغرض من هذه الزيارة من الرسالة التى رفعها مجلس الاتحاد السويسرى بعد ذلك الى مجلس النواب التى جاء فيها :

« فى الوقت الذى ترغب فيه فرنسا الغاء حقوق الارتفاق فى سافوى وبلاد جيز ، تحد سويسرا من جانبها ضرورة الاهتمام بالاحتفاظ [illegible] مركزها الخاص [illegible]

الجديد الذى توضع أسسه بمعاهدة الصلح وميثاق عصبة الامم.

ولم تثمر المحادثات التى دارت بين ممثلى الاتحاد وممثلي الدول المجتمعين فى المؤتمر بباريس فى اعطاء الاتحاد تأكيدات كافية فى الموضوع.

وفى الحق أن ميثاق عصبة الامم لا ينص على امكان الاحتفاظ بحياد دول عضوة فيها. وقد فشلت كل الجهود التى بذلت لادراج نص مماثل لمبدأ منرو الامريكى.

على ان الحكومة الفرنسية مهدت الفرصة للاخذ بالحل حين اقترحت النص فى المعاهدة على أن مسألة المناطق الحرة التى فى سافوى والتى نصت عليها معاهدة سنة ١٨١٥ تترك للمفاوضات بين سويسرا وفرنسا »

لقد كان الطرفان الفرنسى والسويسرى على عجل وكان كل منهما يود تسوية رغبته مريما قبل أن يتم تحرير معاهدة الصلح التى ارسلت الى المفاوضين الالمان فعلا فى ٧ مايو . فكانت هذه العجلة سبب النص المشئوم ، الفقرة الثانية للمادة ٤٣٥ من معاهدة فرساى ؛ والذى كان سبب النزاع الطويل بين البلدين ، الذى ابتدأ عقب التوقيع على المعاهدة مباشرة ، ذلك أن مسيو ادور التى خطابا فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩ يفسر به الاتفاق والغرض منه ذكر فيه أنه حل سعيد حصلت به البلاد على اعتراف جديد بحيادها وعلى تأكيد بأن لا يتغير النظام الاقتصادى فى المناطق الحرة بغير موافقة سويسرا، وهو ما لم توافق عليه فرنسا اذ انها فهمت من الاتفاق غير هذا المعنى وهى تصر على أن نظام المناطق الحرة قد الغى وان المقصود من موافقة سويسرا هو فى خصوص النظام الجديد.

ولقد كانت أول مفاوضات بين البلدين فى يناير سنة ١٩٢٠ اذ سافر وفد سويسرى الى باريس وعرض بقاء نظام المنطقة الحرة مع تبادل المصلحة مع سويسرا بمعنى أن يكون للمناطق الحرة أن ترسل بمحصولاتها وبضائعها الى سويسرا من غير دفع رسوم جمركية عنها ولكن فرنسا رفضت الاقتراح بتاتا • وتلت هذه المفاوضات مفاوضات أخرى فى يوليو من السنة عينها عرض فيها الوفد السويسرى حصر نظام التبادل فى المناطق الصغرى ، ولكن فرنسا صرحت بأنها تنوى حتما نقل حواجزها الجمركية عند حدودها السياسية وانها ترفض بتاتا أى اقتراح لا يحقق هذه النهاية ، على ان مسيو ميلران وكان رئيسا لمجلس الوزراء ووزيرا للخارجية الفرنسية سافر فى سبتمبر من السنة عينها الى سافوى ومنها الى لوزان وتقابل مع أعضاء مجلس الاتحاد السويسرى وصرح لهم أن فرنسا تصر على نقل حدودها الجمركية الى حدودها الطبيعية ولكنها فى الوقت نفسه على استعداد لمنح امتيازات خاصة سخية يبررها مركز جنيف الخاص .

ولقد وافق مجلس الاتحاد على النظر فى اقتراح فرنسا مع احتفاظه بحقوقه . ودارت المفاوضات فعلا ولكن بشكل متقطع وامتدت من اكتوبر سنة ١٩٢٠ حتى مارس سنة ١٩٢١ وانتهت الى غير نتيجة، ذلك أن مجلس الوزراء [illegible]

البقية على صفحة [illegible]

برتران باريير

Bertrand Barère

طاغية فرنسا في عهد الارهاب

للاستاذ عزيز ملاحة

— ٢ —

اتصف برتران باريير منذ وطئت قدماه أرض باريس، باللباقة والفصاحة عند الكتاب والبلغاء، وبالرشاقة والاناقة عند الطبقات الارستقراطية وعند سكان القصور المتواضعة المتوسطة الشأن؛ ذلك لمهارته في تناول الاحاديث والدعاية لنفسه، والملاحة خلقته وعنايته بهندامه، فهو « الفتى الوسيم الانيق » كما قالت في وصفه بعض الارستقراطيات من النساء. ويغلب على ظني أن للرشاقة والاناقة المقام الاول في القصور، ولانسجام النفس وترويضها على اخفاء معالم الخلق الواقعي، والتظاهر بالخلق المصطنع الفضل الاكبر في الاستئثار بثقة مثل هذه البيئات المحافظة.

أضف الى تمتع برتران باريير بهذه المزايا كلها؛ نشاطه الذي لا يبارى، وقدرته على الاقامة على الذل، وضبط العواطف عندما يريد أن يكون عبداً لسيده. وعلى حساب هذا الخلق وعلى أساس هذه الصورة الخافقة، تقدم الى الحياة العامة، وتقدم اليها تقدمة جدية، فأصدر صحيفته « Point du jour » ينشر فيها آراءه والى جانبها مناقشات ومحاضر جلسات الجمعية الوطنية.

وكان يؤخذ من مجمل ما كان ينشر في هذه الصحيفة أنه من أكبر المؤيدين لثورة الاصلاح. وفي الوقت نفسه نستطيع أن نستشف من وراء كتاباته عن الصيد والقنص في المقاطعات والغابات، رغبته في الاتصال بالملك اتصالا خفياً، فان لويس كان هو وامراؤه وخدمهم الذين يعنون بامور الصيد والقنص وشؤون الغابات والاحراش. ولسنا نسجل على باريير هذا الالف والتدوين اعتباطا بل ستري بعد ان «المواطنين» من زملائه في الجمعية الوطنية ومن رصفائه في الدوائر السياسية اتهموه بمالاة الملك على الامة وتأييده في التحايل على توطيد الحكم المطلق والاستبداد بالبلاد واشباع بطنه على حساب جهودها وسحقها.

وبحكم رغبته في الاتصال بالقصر اتصل برتران باريير بالحزب الملكي الذي كان يعمل لتأييد القصر. فلما شعر باحتضار هذا الحزب وبدايته في الفناء انسحب منه في الحال وانقلب الى الجمهوريين يتقرب اليهم ويتمسح في أعتابهم بشتى الوسائل مع احتفاظه بالعمل في الخفاء كما يعمل الجواسيس لمصلحة الملك وانه كان يتقاضى أجراً من القصر لوصايته على الاميرة (باميلا) احدى أميرات أسرة (أورليان).

***

ندع الآن مجرى الحديث ونغادر برتران باريير قليلا، لنلم بالحوادث التي كانت تجري في فرنسا في ذلك الحين إلماما نخرج منها باستكمال صورة هذا الطاغية استكمالا مؤيداً بالحوادث الواقعية والدليل الملموس. ففي آخر سبتمبر سنة ١٧٩١ انتهت أعمال الجمعية الوطنية وبدأ بانتهائها اجتماع المجلس التشريعي؛ الذي تم تأليفه على شرط ألا يجلس فيه عضو سبقت عضويته في الجمعية الوطنية. وأغلب ظني ان هذا النص الخبيث هو الذي استوعبه اسماعيل صدقي باشا فابتدع من روحه الفقرة الثانية من المادة ٢٧ من قانون الانتخاب الجديد التي تحرم على أصحاب المهن الحرة في غير القاهرة الاشتراك في الانتخابات؛ وآيتنا في ذلك ان يد البطش في القرن الثامن عشر أرادت أن تقضي على الخبرة السياسية الطويلة التي اكتسبها أعضاء الجمعية الوطنية من عضويتهم في هذا المجلس، فتأتي بأعضاء جدد تنقصهم تلك الخبرة لتستطيع الصيد في الماء العكر، كذلك تريد حكومتنا الآن أن تتخلص من خبرة جمهرة النواب الذين اكتسبوها في سنيهم الماضية في البرلمان وأن تقطع كل صلة بين المتعلمين في الريف وبين هذا المجلس التشريعي حتى تستطيع ملء مقاعده «بنمر» تصيدهم من هنا ومن هناك.

وهذا بعينه ما حدث في فرنسا في ذلك القرن المظلم، فان تحريم العضوية في المجلس التشريعي على من سبقت عضويته في الجمعية الوطنية أخرج للمجلس التشريعي مجموعة قليلة الخبرة السياسية فاقدة الحنكة الدبلوماسية والمعاملات التقليدية، والا فأي برلمان في العالم تستطيع أن تطمئن اليه حين لم يشترك عضو فيه في برلمان سابق أو هيئة تشريعية سابقة كائنة ما كانت؟ قد يكون أعضاؤه مثقفين جميعا، وقد يكون بينهم رجال القانون والسياسة، الا أن صفحات الكتب لا تغني مطلقا عن التجربة وعن الدرس الواقعي، وعن مجابهة الظروف ومعالجة الحوادث.

ولم يكن في فرنسا كلها في ذلك الوقت الذي أحدثك عنه مجموعة من الرجال المثقفين المتعلمين المجربين تعادل تلك المجموعة التي سلبها قانون ١٧٩١ حقها في عضوية المجلس التشريعي، فضجت البلاد وقام نفر من الاحرار ينتقدون هذا التصرف نقداً رفيقا خشية البطش والارهاق، فكانت هذه الصرخات الخافتة تبدد في الهواء فلا سميع ولا مجيب.

وهنا ظهر صاحبنا برتران باريير في لون ناصع من ألوانه، فنهض يؤيد القانون الخبيث تأييداً مخجلا حتى كان يقول:

« ان هؤلاء الذين يضعون دستور البلاد هم يجب أن نخرجهم من حماة هذا المجتمع ونسمو بهم فوق كل اعتبار والا لاستوى الخالق والمخلوق ».

وبمثل هذه المغالاة المزرية أخذ هذا الغني [illegible] والتلاعب بمرافق البلاد؛ حتى ان (ايبوليت كارنو) عضو البرلمان الفرنسي الذي جمع مذكرات برتران باريير وضمنها كتابا خاصا حشاه بكثير من الثناء عليه، لم يستطع السكوت على هذا المنطق السقيم فعلله بسوء الفهم وسكت.

لكننا اذا تتبعنا الحوادث التي تلت حل الجمعية العمومية نجد شيئاً يلفت النظر، ذلك ان باريير عين بعد حلها مباشرة في منصب من مناصب الحكومة يتقاضى فيه أجراً ضخما، ومن هنا نستطيع أن نفهم السبب في تأييده هذا التشريع المجحف الذي ألحق بفرنسا أبلغ الاضرار وكاد يهلك الحرث والنسل، فقد عين باريير في المحكمة العليا التي انشئت في أواخر سنة ١٧٩٠ في مدينة باريس على أن يشمل اختصاصها البلاد الفرنسية جميعاً، وانتخبته الجمعية العمومية لهذه المحكمة لقضاء دائرة البيرنيه العليا في نفس المحكمة، فتربع شامخاً في دار العدل

Palais du justice

على ان دستور سنة ١٧٩١ كان نصيبه الفشل والخيبة لعوامل كثيرة؛ أهمها أن هذا الدستور المشؤوم ولد في كنف الملك لويس السادس عشر الذي يبغض الدساتير وينكر على الأمة أنها مصدر السلطات، كما أن الجمعية التشريعية التي انتخبت على أساس هذا الدستور وما لحق به من قانون انتخابي، اتضح بعد أيام من انتخابها أنها مجموعة من النمر المتازة رفيعة القدر، وفرق هذا وذاك أحس الشعب بأن الانتقاص من حقوقه انتقاصاً متواصلا على يد حكومات مأجورة كاد يجرده من كل مرفق من مرافقه كما كاد يهدد سلامة الوطن ويرجع به تدريجا الى الوراء، ويجعله موضع احتقار العالم جميعاً، يجري ذلك كله في كنف ملك يلهو ويعبث لا عمل له الا الصيد والقنص والاستيعاب أفخر أنواع الشمبانيا وأطيب ألوان الغذاء منهمكا في ملذاته مسرفا في ارهاق بلاده وتدويخها.

وأثيرت في ذلك الحين مسائل خطيرة تتصل بالملك وسلطته وبالشعب وسلطانه؛ هي مسألة حق الفيتو وهل يكون للملك الفيتو المطلق أم المقيد، وهل يكون هذا الفيتو حاسما أم معلقا على شرط، وهل يجوز أن يكون البرلمان مجلسا واحداً أم مجلسين، وهل يجوز اعادة انتخاب أعضاء المجلس السابقين أم لا يجوز ؟؟

اثيرت كل هذه المسائل التي لخصها أحد الكتاب في ذلك الحين في سؤال واحد هو: « هل يجوز أن يكون فرنسا للفرنسيين أم لا ؟ »، فكانت حرية الشعب وحقوقه في هذه اللحظة الدقيقة في يد القدر، وكان محتوما أن تصل البلاد الى النتيجة الحاسمة مادام الشعب يقظا لا ينام عن حقه، وما دام أفراده تأهبوا للتضحية في سبيل تقويض الدستور الخبيث الوضيع.

وكانت فرنسا عندئذ مهددة بالاعتداءات الاجنبية فكان على الفرنسيين أن يدفعوها عن انفسهم، وحتى يستطيعوا أن يحققوا هذا الواجب كان لا بد لهم من وضع زمام البلاد في يد أمينة تعمل في [illegible]

[illegible]

ملك البلاد المهيمن عليها، فقد ورث العرش لا لسمو في عقليته ولا لميزة أخرى فيه بل لانه ولد وريثا لهذا العرش، ومع هذا فقد كان طيب القلب ساذجا سهل القياد علمته ثورة الشعب أن يكون قديسا يتمنى الخير للناس، ومع هذا فقد دفع ثمن مظالم الملوك الاولى ومظالم آبائه وأجداده من الملوك، فقد حكم، ثم أهمل ثم خضع فعدل، ثم انتقل الى أن قبض عليه فسيق في موكب عظيم لا الى العرش بل الى ساحة الاعدام.

كل هذه الحوادث التي استعرضتها واياك في لحظة مرت متباطئة الخطى شديدة الهول على الملك، والا فانتصور مدى تلك الشخصية الرفيعة الممجدة التي تنحني عند قدميها الهامات، يوكل أمرها الى حارس ينهرها ويزدريها ويحتقرها وهي خاضعة مطيعة ذليلة بائسة !! وهذا مع ماهو عليه من بشاعة وقسوة يجب أن يوزن بدعوته الاجانب للاعتداء على سلامة البلاد لقمع حركة الشعب الفرنسي؛ ومع ذلك فلا سبيل الا الى اشراك رجال بلاطه معه فهم المحرضون وهم المتغالون في التنفيذ وهم الدسائس على امتهم وهم الجراثيم القتالة التي نخرت في عظام العرش نفسه، فكانت نهاية أعمالهم ونصحهم وخيانتهم تلك النهاية التي شهدتها فرنسا في اليوم العاشر من أغسطس سنة ١٧٩٢ يوم اقتحم الشعب قصر فرساي ووضع السلاح في الحرس الملكي الى أن أفناه عن آخره ثم عاد الى باريس فألغى المجلس التشريعي والف المؤتمر الوطني وسمح لاعضاء ذلك المجلس أن يشتركوا في الانتخاب لهذا المؤتمر الذي عقد أول جلساته في أول سبتمبر سنة ١٧٩٢. وأصدر قراره الرهيب في هذه الجلسة بالغاء الملكية واقامة الحكم الجمهوري. والذي يهمنا نحن من هذا الموقف وحده أن صاحبنا القديم برتران باريير نصير الملكية والخادم الخاص للسدة الملكية كان قد انتخب عضوا في المؤتمر فانقلب في لحظة الى جمهوري متطرف، ووقف على منبر المؤتمر يندد بلويس السادس عشر ويصفه بابشع الاوصاف، وينال من شخصيته ما لم ينله منه الد أعدائه وأكبر خصومه.

هذا هو لون من ألوان برتران باريير اردنا أن نسبقه بالحوادث المؤدية اليه المؤيدة له لنبرزه في صورة واضحة للقارىء يكيفها بما شاء ويطالعها كما يشاء، وموضوعنا بقية في الاسبوع القادم.

عزيز ملحه

الشعر وتأثيره في النفس

بقلم الاستاذ سليم حمدان

(الاستاذ سليم حمدان اديب شرقي معروف للخاصة، وله جولات حسنة في كل ما يتعلق بالأدب من المباحث ويتصل به من الشئون؛ وهذا فصل وضعه في الشعر وتأثيره في النفس ننشره له)

كان الشعراء اعلام مفاخر العرب ومدبجي صفحات تاريخهم وناظمي عقود أدبهم. يملكون بسحر بيانهم النفوس ويثيرون النخوة ويعزون جانب الأنفة ويحركون كرم الهزة. ولا عجب اذا استهوى الشعر لب العرب وهو عندهم آية الفخر ونهاية الادب.

فكانت القبائل تكرم شاعرها الذي يشيد بذكر مآثرها ويدافع عن أعراضها اكرامها لفارسها الأروع ودرع حماها الأمنع. فاذا نبغ شاعر عند قبيلة توافدت عليها القبائل مهنئة وأقيمت الولائم ولعبت النساء بالمزاهر. فكان شأن شعراء العرب في الغابر شأن الصحف اليوم في الغرب. اليهم يرجعون باذاعة المكرمات ونشر الاخبار وشحذ غرار العزائم وترغيب الطباع بصالحات الامور.

ولكم حمل الشعر الرجال على الاستبسال في ساحة الهيجاء ولكم أخرج السجناء من ظلمة الشقاء. ولكم أنقذ مجرما من براثن الموت ولكم آسى العشاق النازحين في ليالي نجواهم، ولكم لمس جوارح المحزونين في أيام بلواهم؛ ولكم حمل الناس على طلب المكارم وحبب للابطال الموت بين الأسنة والصوارم.

تنافس الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان في سبيل الخلافة وادى التنافس بينهما الى نشوب معركة صفين وكاد معاوية ينهزم لما اشتد البلاء وأذيبت المهج على حد السيوف، غير أنه تذكر شعر عمرو بن الاطنابة فهاج ذلك الشعر في نفسه النخوة والاباء ورجع لساعته يصارع الفرسان. ولقد قال معاوية:

« اجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر دأبكم فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الارض وأنا اريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الاقامة الا أبيات عمرو بن الاطنابة »:

أبت لي همتي وأبى بلائي
وأخذي الحمد بالثمن الربيح
واعطائي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات
وأحمي بعد عن عرض صحيح

أبى بنو اسد يوما أن يدفعوا الاتاوة الى ابي امرىء القيس الشاعر الكبير فاجلاهم [illegible] الى تهامة وسجن سراتهم ومنعهم [illegible] الارض وبقوا في الضيق الى أن جاء [illegible] وقد أنشده عبيد الابيات التالية [illegible]

[illegible]

برمت بنو اسد كما
برمت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من
نشم وآخر من ثمامه
مهما تركت تركت عفوا(م)
أو قتلت فلا ملامه
انت المليك عليهم
وهم العبيد الى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما
ذل الاشيقر ذو الخزامه

فاطلق حجر سراحهم لدى سماعه هذه الابيات ولكنهم ثاروا ثانية عليه وقتلوه.

ومن الحوادث الجميلة في تاريخ العرب وآدابهم حادثة تميم بن جميل السدوسي والخليفة المعتصم التف حول تميم كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره، فكتب المعتصم الى مالك ابن طوق لينهض اليه فظفر به وجاء به موثقا الى باب الخليفة وكان تميم وسيم الوجه فاراد المعتصم أن يعرف أين لسانه من شكله فقال: «ياتميم ان كان عذر فأت به أو حجة فادل بها». فقال تميم: أما اذ قد أذن لي أمير المؤمنين فاني أقول «الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين. يا أمير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنه وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلافتك. وأنشد:

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظني من حيث ما أتلفت
واكبر ظني أنك اليوم قاتلي
وأي امرىء مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من أن أموت واني
لأعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت موتوا

فتبسم المعتصم وقال كاد والله ياتميم أن يسبق السيف العذل، اذهب فقد غفرت لك الصبوة ووهبتك للصبية، ثم خلع عليه وعقد له بشاطىء الفرات.

وليست العبرة في هذا الموقف بفصاحة شعر تميم ومدى تأثيره في النفس فقط واناهي أيضا بغيرة الخليفة المعتصم على الادب واعزازه شأن الشعر، ولو لم يقدر هذه الصناعة الجليلة قدرها لكان [illegible] الموت بتميم غير مكترث بروعة شعره ومضيئة حياته.

فاكرم بشعر [illegible] النفوس الى المكرمات

ومرج الولاء؛ وينظم بسلك المحبة عقد التقارب.

خافت فتاة عربية اسمها هند أن تصيب جائعا، فاغتنمت الفرصة لما استسقاها نصيب الشاعر ماء فسقته لبناً وطلبت اليه أن ينشد فيها أبياتا، فقال ما اسمك؟ قالت: هند. قال: وما اسم هذا الجبل؟ قالت: قبا. فقال:

أحب قبا من أجل هند ولم أكن
أبالي أقربا زاده الله أم بعدا
الا أن بالقيعان من بطن ذي قبا
لنا حاجة مالت اليه بنا عمداً
أروني قبا أنظر اليه فانني
أحب قبا اني رأيت به هندا

ولما شاعت هذه الأبيات خطبت الفتاة من أجلها.

وقال حماد الراوية:

كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك فجفاني أخوه هشام لذلك. ولما افضت الخلافة الى هشام خفته فكنت في بيتي سنة لا أخرج الا متخفيا ولما انقضت السنة ولم اسمع أحدا يذكرني خلالها أمنت وخرجت فصليت الجمعة في الرصافة فاذا شرطيان يقولان لي: يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر. فقلت وهل لكما ان تدعاني حتى أودع أهلي وداع من لا يرجع اليهم. فقالا ليس الى ذلك سبيل فذهبت الى الامير يوسف. فاطلعني على كتاب من هشام يقول:

« أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير تروع ولا تتعتع، وادفع اليه خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتي عشرة ليلة الى دمشق »

فركب حماد الجمل وهو خائف ان يعاجبه الخليفة بسوء. ولما مثل بين يديه قال هشام أتدري فيم بعثت اليك؟ قلت لا. قال من أجل بيت خطر ببالي ولم أدر من قاله وأما البيت فهو:

ودعو بالصبوح يوما فجاءت
قينة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد في قصيدة وأنشدته اياها:

بكر العاذلون في وضح الصبـ
ـح يقولون لي أما تستفيق
ويلومون فيك يا ابنة عبد الله(م)
والقلب عندكم موهوق
لست أدري اذا كثروا العذل فيها
أعدو يلومني أم صديق
ودعوا بالصبوح يوما فجاءت
قينة في يمينها أبريق
قدمته على عقار كعين الـ
ـديك صفى سلافها الراووق
مزة قبل مزجها فاذا ما
مزجت لذ طعمها من يذوق
وطفا فوقها فقاقيع كاليا
قوت حمر يزينها التصفيق
ثم كان المزاج ماء سحاب
لا صديً آجن ولا مطروق

وغنت القينة جميلة بحضرة يزيد بن عبد الملك البيت التالي:

كريم قريش حين ينسب والذي
[illegible] كانوا [illegible]

فقالت أنت: وأما نائله فالأحرى من الشاعر الذي فهما الملك عنه وأجزل له الصلة.

وحرض ثابت بن قطنة وجيه بني الملهب يزيد على الحرب فخاض يزيد غمرة القتال وقاتل مستبسلا الى أن لقي حتفه فرثاه ثابت قطنة بهذه الابيات:

كل القبائل تابعوك على الذي
تدعو اليه وبايعوك وسارو
حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم
نصب الأسنة سلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن
عاراً عليك وبعض قتل عار

وقدم المدينة المنورة من الكوفة تاجر خمر فباعها كلها الا الخمر السود فشكا كسادها الى صديقه الدرامي الشاعر المشهور فقال له طب نفسا فانك ستبيعها بأجمعها وأنشد الابيات التالية:

قل للمليحة في الخمار الأسود
ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه
حتى وقفت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه
لا تقتليه بحق دين محمد

ولما شاعت الابيات المذكورة نفقت الخمر وأصبح الخمار الأسود زينة الكواعب الحسان.

بلغ تأثير الشعر في نفوس العرب أقصى مداه فكانت القصائد الجميلة تهز أعصابهم كأنها مست بسلك كهرباء. وكفى برهانا على تأثير الادب في النفوس وبلوغه منها ما لا تبلغه الخمرة من الرءوس كون بيت الهجاء يغض من مقام القبيلة، كما أن بيت المديح كان يرفع رأسها عاليا. هجا شاعر قوم العجلان فهبط بهم الهجاء الى أبعد درج. وهذا ما قاله:

اذا الله عادى أهل لؤم ودقة
فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلته لا يغدرون بذمة
ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية
اذا صدر الوراد عن كل منهل

وبقي بنو انف الناقة يشعرون بشيء من الغضاضة الى أن قال الحطيئة فيهم:

قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

فأعز هذا البيت ذكرهم وفاخروا بلفظ أنف بعد أن كانت عندهم رمز الغضاضة.

كان هذا الشأن شأن الادب في ماضي تاريخ العرب يحفل به الملوك والامراء وتتغنى بآياته خاصة الشعب وعامته. فكان عندهم مبعث الحماسة في أيام الشدائد وعنوان البهجة في أيام الصفاء، وان عصراً ينفق فيه الامراء الادب كما ينفقه الدهماء، لحري بأن يكون عصر نهضة الامة وعهد سؤدد العرب.

ولو دخلت الشعوب العربية اليوم بأمة كبارها وصغارها لانتعشت روح الادب ولا نتعشت بانتعاشها النهضة القومية وليس على الاقلام عندئذ أن تبرز [illegible]

[illegible]

الى حياة جديدة

ملخص محاضرة القاها الاستاذ حافظ محمود

بقاعة المحفل الماسوني الاكبر

سيداتي . سادتي

نتحدث اليكم الليلة عن عنصر من العناصر المفقودة في المجتمع المصري ، هذا العنصر المفقود هو تبادل الثقة بيننا وبين أهلنا المواطنين؛ فنحن برغم هذه الضجة التي نقيمها حول نهضتنا مازال اذا ذهبنا الى البائع الوطني نطلب منه بضاعة مصرية قدم الينا بضاعته فخورا بانها تحمل طابعا غير مصري !.. مازال اذا نبغ من بيننا قريب أو صديق وشهد له الناس أكثرهم بالنبوغ ما فتئنا نحن ننظر اليه نظرة احتقار أو شبه احتقار ! وما تزال أخواتنا اذا سخت الطبيعة على واحدة منهن بالجمال يرهف لها القلوب ويستندى الارواح مافتئت زميلاتها يتهمنا بالقبح وسوء السلوك والاعوجاج !!

ثم مازال اذا طلبنا الثياب فغالبا ماتكون من مصانع أوربا الثياب ، واذا احتجنا الى دواء فغالبا مايكون من معامل أوربا الدواء .. فاذا أنشأ بعض اخواننا المخلصين مصنعاً أو معملا ابتدائياً صغيرا وحثثنا البعض الآخرين على التعامل معهم هزوا رءوسهم مفكرين وقالوا في شيء قاذع من السخرية : وأين لناضمانتهم؟!

دعونا من الناحية الجدية كلها ، وهيا بنا نلهو ونعبث ونملأ الارض ضجيجا وصخبا. وبعد أن استميحكم العفو : هيا بنا نحتسي « كاسات المدام » فان كانت الخمر وطنية فلعنة الأبالسة والشياطين عليها، وان كانت الخمر غير وطنية فلعنة الله على الحرام والذين يقولون بتحريمه أيضا .

ذلك كله لأننا ناس نستضعف انفسنا فمسنا الضعف مساً أليما حقا . ولو اننا راجعنا الامور وأعدنا كل مسألة الى اصلها لوجدنا ان الغرب لم يقتحم الشرق في التاريخ الحديث الا لأن الاثنين ضاقت بهما نواحي الحياة المحدودة فاعتدى واحد منهما وتسلط على الثاني ، وكان هذا المتسلط الفائز هو الذي رسم لنفسه مثال النصر واستعد لمستقبله باهازيج الفوز قبل ان يكون له انتصار .

***

الحقيقة ان المجتمع المصري مصاب الى الآن بداء اجتماعي توارثته فيه السنون التي تشبعت باحساس الهوان: هذا الداء هو « فقدان المبالاة » الذي اصاب كل نفس من نفوسنا اصابة خطيرة .

فلو انك سألت ابا يصادفك في طريقك عن هذه الاعتداءات العظيمة التي تقع على رأس الوطن لقال: اليك عني، ولو انك قلت لأي يصادفك في طريقك ما بال المصالح والدواوين والادارات كلها فسد فيها الأمر لقال انها ليست مصالح والدي وليست دواوين والدي . ولو ان كل مصري لقي ما لا يعجبه في الطريق قال هذا مالي يضيع ، ولو أن كل مواطن رأى خسارة مصرف أي ناحية من نواحيها قال هذه ثروتي تذهب، اذاً لا استطاعت مصر أن تنهض من سقطتها المؤلمة وتنتعش روح الجماعة فيها ، واذاً لما استطاع أحد مهما بلغ من عزم ومن سلطان أو نفوذ أن يهد لنا بناء شامخا بنينا له بأنفسنا قبابا عالية .

***

نود كثيرا لو نلحق ونسبق الامم التي مازال نضطر أن ننظر الى بعضها احيانا نظرتنا القديمة الى الساحر العظيم ، فهل لنا ان نقلد امريكا واوربا التقليد كله تماما ؟

ان كان لابد لنا من تقليد اوربا وامريكا فليكن تقليدنا في الروح التي اخذت بهما من مجاهل التاريخ الى قيادة العالم • ذلك انكم ترون الانجليز يلقنون نفوس الاطفال بنشيد: احكمي يا بريطانيا ، فيسير اولئك الصغار في شوارع لندن بل في شوارع القاهرة ذاتها وانوفهم في السماء ، واولئك الانجليز كالامريكان يلقنون بناتهم انهن ملكات العالم ، ولعلكم ترون أثر هذا الايحاء ظاهراً اذ كان الملك بوريس ملك بلغاريا يطلب له زوجة منذ اشهر قلائل ووقع اختياره اول الامر على سيدة من الطبقة الانجليزية العالية ، فرفضت هذه السيدة الانجليزية يد ملك البلغار ، وقالت انها تفضل عنه رجلا انجليزيا مثقفا « جنتلمان » كما يقول الانجليز !

اما نحن فأين عقائدنا هذه ، وأين حرمتنا هذه ، بل اين تقاليدنا هذه التي يقولون لنا حافظوا عليها ؟!!

اننا نريد سيدة كهذه السيدة الانجليزية تفضل رجل وادي النيل على ملوك العالم ، بل نريد شابا يقول انني افضل فتاة بلادي على نساء الدنيا جميعا . وقبل هذا وهذا نريد أطفالا في جمال الزهر ينتشرون في طرقات مصر صائحين : أحكمي أيتها الأمة المصرية الجريئة ...

نعم أيتها السيدات وأيها السادة : أحب قبل أن نقلد غيرنا لو أن سيدة مصرية شمرت عن ذراعيها الجميلتين ثم ابتدعت لنا على الأقل زياً فرعونياً جديداً يحمل العالم على تقليدنا كما نقلد العالم . أو لو أن سيداً مصرياً كدذهنه قليلا فابتكر لنا أي شيء قيم يحمل طابعاً مصرياً كي يعترف لنا الناس كما نعترف نحن للناس ثم فلنقلد من الجيل ما نشاء ، على أن نكون في تقليدنا أحرار الفكر لا أذلاء العقول .

لتكن لنا مراقص ولتكن لنا أندية ليلية ان شئتم ولتكن لنا الملاهي كلها ، لكنني حين أرى هذا كله فاذكر وأذكر أننا نحمل ثيابنا من الخارج ، ونكاد نأكل ونشرب ونتمتع ونترف في حياتنا من أيد أجنبية غالبا ، أحس الألم العميق يحز في نفسي حزاً عنيفاً . أما اذا رأيت الى جنب هذه الضجة التي نقيمها في لهونا ضجة الصنائع قائمة وثورة التفكير فائرة ومنتشرة الا تهتز الحمية للكرامة الوطنية عامة ؛ هنالك نستعجل [illegible] البلاد استقلت استقلالا عمليا لا كلاميا ، وحيث لايكون بينكم وبين الفخر الصحيح الا أن تقولوا اننا مصريون ...

ليس شك أن شيئاً من الوهن يشوب عزائمنا وشيئاً من الضعف يشوب قوتنا وغير قليل من الفقر يهد كياننا . هذه حقيقة . ومن الشرف الرفيع أن نعترف بالحقيقة كلها .

لكن العقول عندنا موجودة وفيها تطلع الى الكمال ، والطبيعة عندنا قوية جيلة وفيها نزوع الى التسامي . فالذي ينقصنا هو الروح : الروح الذي لا أجد له تعبيراً الا ان يكون « الثقة » : الثقة بجماعتنا ثقة تبعث فينا كوامن التفوق .

قليل من الثقة ، أو قليل من الدواء الساحر الذي أسميه « الثقة » يحول وهننا عزماً أكيداً ، فلو أننا أوهمنا الصانع أننا نثق بما ينتج لا تقن على مر الايام مايصنع ، ولو أننا أفهمنا التاجر — ولو وهما — أننا لانثق أبدا بغير البضاعة الوطنية لتقدمت بضاعتنا في الاسواق الى مقدمة الصفوف ، ولو أظهرنا تقديرنا للعلماء والادباء المصريين لرأيتهم غداً في طليعة العالم نبوغا . وأنا أؤكد لكم لو أن هيئة محترمة أعلنت أن من يبتكر منهم جديداً نافعاً ينال جائزة من الجائزات الادبية والمادية الضخمة لشهدتم غداً مايدهش من مبتدعات تجعل منا مجتمعاً مهيبا وبلداً ينبت فيه المجد والثراء .

***

سيداتي ، سادتي

يحفل علماء النفس باوائل السنين على أن تعقد فيها العهود على استئصال ما كان شراً فينا وتنمية مايكون خيراً وبركة علينا . ويفرض علماء الاجتماع أن الجيل مدته ثلاثون سنة أو يزيد قليلا . وهانحن على أبواب سنة جديدة وفي مقدمة جيل جديد . فهلا عاهدتم أنفسكم أن تدخلوا عنصر الثقة في كل ماهو مصري وكل مايحمل روحا مصرية ،

لئن فعلتم — والرجاء كله أنكم فاعلون — فانكم تدفعون بنا الى طور جديد من الحياة : حياة يغذيها الامل وتدركها السعادة .

ذكراك

للاستاذ ابراهيم زكي بك

آه من ذكراك إني
حرت في ذكراك أمرا
لا يمر اليوم لم أذ
كرك فيه ألف ذكرى
وأنا في كل ذكرى
عشت لو تدرين عمرا
عشت عمراً بعد عمر
جاوز الأعمار طرا
لا تراعي أنني ما
زلت غض العود نضرا
غير أني خلت ساعا
ت النوى في الطول دهرا
وكما تدرين أني
أرسل الأنفاس حرى
وأريق الدمع لايشفي (م)
اذا ما انهل صدرا
موحشاً والعيش أضحى
بلقما والدار قفراً
فتعالي قصري الساعات ايناساً وبشرا
وانثري الأفراح حولي
وانثري ورداً وزهرا
ان خير الحب ما ينسيك كيف العمر مرا

بني سويف — ابراهيم زكي

القاضي بالمحاكم الاهلية

في باريس

تباع السياسة الاسبوعية

بالكشك رقم ٢١٣

بيولفا الكابوسين رقم ١٠

« أمام كافي دي لابي » بباريس

حرية الصحافة

من الوجهة التاريخية البحتة

أو

صحيفة من تاريخ المعارك التي ثارت في سبيل تحرير الديموقراطية والفكر الانساني

للاستاذ محمد علي ثروت

ان قصة الصحافة لتشمل كثيراً من تاريخ الحضارة العصرية . ولو أننا أردنا أن نقصها بالتفصيل لاحتجنا في ذلك الى كتابة مجلدات ضخمة ، ولما كنا قد عرضنا في هذا البحث الوجيز لحرية الصحافة، فواجب علينا اذاً أن نكتب عن أبعد عصور تلك الحرية . وما من شك في أن للحرية السياسية علاقة وثيقة بالحرية الصحفية وعلى ذلك فحرية الصحافة في انجلترا أبعد من الوجهة التاريخية البحتة منها في أية أمة أخرى .

قال (شاتهام) من أقطاب السياسيين الانجليز المعروفين في تاريخ انجلترا تمام المعرفة :

« الصحافة الحرة قلب الامة الخافق »

ودافع المفكرون في مختلف العصور التاريخية عن حرية الصحافة، (فلسقراط) و (ديموستين) و(أوريبيدس) وغيرهم كانت مأثورة خالدة على الزمان في هذا الشأن . وقال شاعر الانجليز العظيم (ملتون) :

« اعطوني حرية المعرفة وحرية القول وحرية المناقشة التي يرضى عنها ضميري قبل أن تعطوني أي نوع من الحريات الاخرى » .

ولما شبت نار حرب الثلاث عشرة سنة في انجلترا بعد الحروب النابليونية التي أحدثت انقلابا عظيما في أوربا بدأت المعركة العنيفة بين أنصار العسف وأحرار الفكر .

وقد كانت حرب الثلاث عشرة سنة هذه حربا أهلية احتدمت سورة الغضب فيها بين حكومة انجلترا وبين رجال القلم والناشرين الذين يزاولون تصنيف ونشر الرسائل الصغيرة التي تضم بين دفتيها بسائط العلم والمختصر الموجز من سائر فنون الأدب .

وبعد ما كانت تلك المعركة عنيفة عند ما تأججت نارها بين عامي ١٨١٩ — ١٨٣٢ بين أنصار العسف وأحرار الفكر، كما أسلفنا ، لتحطيم أغلال الديموقراطية وفك قيودها ، حتى ينطلق العقل الانساني من محبسه الضيق ليتغلغل كما يشاء في غمار الفضاء الواسع ، فان الصحافة الانجليزية التي حملت حملاتها القاسية على حكومة انجلترا منذ أوائل القرن الثامن عشر كانت هي اليد الصغيرة المبهمة التي كانت تطلق القذائف المتمردة الثائرة ، وتبعث بآراء القادحين من النقاد الى صدر الحكومة ، وتظهر عن عدم الرضا عن أساليب الادارة وأنظمة الحكم في ذلك العصر الطاغي .

وفي تلك الايام كان كل نقد يوجه الى الحكومة في شكل مقال يعتبر في نظر القانون [illegible] يقصد به اثارة الفتنة ، وعلى ذلك فيجب ان يكافح ويجب أن يمنع بسرعة ، ويجب أن تخمد ناره على الفور بمنتهى التعسف والقسوة .

وصرحت الحكومة البريطانية في ذلك الزمن المنصرم بلسان الشخص الذي تمركزت في شخصيته الهيئة الحاكمة حينذاك (المستر بارون وود) أنها لاتتردد لحظة في استعمال السياط وسائر وسائل التعذيب التي عرفتها القرون الوسطى والعصور المظلمة لمن يرفع عقيرته في وجه الحكومة أو يجرؤ على أن يناصبها العداء أو يكشر لها عن ناب البغضاء .

وقد أذاع ذلك الرجل الذي كانت تهب من أردانه في ذلك الحين ريح السلطة والامارة وتلوح عليه مخايل الاستبداد والجور منشوراً أو انذاراً رسمياً جاء في بعض فقراته مايلي :

« يقولون ان لهم الحق في مناقشة بعض مواد تشريعنا . وأعتقد أنا أن ذلك ضرب من الحرية يجتاز دائرة المعقول ! .. أيكون سيداً غطريفاً ذلك الذي يقف حجر عثرة في طريق البرلمان فيعوقه عن السير بالبلاد الى ذروة المجد السامقة والصعود بها الى قمة العظمة العالية ! .... لا .... لا ... فنحن لانوافق مطلقاً على نشر آراء تثير الرجل ضد الحكومة التي تدير مرافق بلاده والتي يعيش آمناً مطمئناً تحت ظل نفوذها وسلطانها . نحن لانوافق مطلقاً على ذلك لأن عملا كهذا من شأنه أن يثير الفتنة في ارجاء البلاد . وما من شك في أن الثورات عمل شائن وغير مسموح به لكائن من كان . ومتى سمحت حكومة من الحكومات بنشر مايثير الفتن بين ارجائها في أي عصر من عصور التاريخ ؟ ! ! »

ذلك هو نص بعض عبارات الانذار الرسمي الذي صرح به الرجل الحكومي في انجلترا وكانت وجهة نظره تحطيم الاقلام وكم الافواه !

ولما كانت الثورات في الواقع ليست نتيجة للظلم نفسه وانما هي نتيجة الشعور بهذا الظلم كانت نتيجة تلك السياسة العنيفة التي اتبعتها الحكومة الانجليزية مع الصحافة في ذلك الحين انها اضرمت نار ثورة هائلة وخلقت شهداء عديدين ! فلا عجب اذاً اذا كانت الحكومة التي تصرح جهرة وعلانية بمثل ذلك التصريح الخطير تفوق اليها الأمة سهام النقد الجريء اللاذع من كل ناحية !

ويذكر تاريخ الامة الانجليزية الحافل بمن [illegible] ما يذكر في صحائفه المجيدة الخالدة (مستر كوبيت) الشهير بتلك الصحيفة البارزة التي كانت أجرأ لسان من ألسنة الثورة التي قامت حينذاك بين العقل البشري وبين خانقيه من طائفة الطغاة المستبدين ! ويذكر كذلك التاريخ الحافل بالعظات أن صحفا أخرى عاشت حياة غريبة منذ ميلادها الى أن استل العسف بقسوة من جنانها خيط الحياة ! .

ومن تلك الصحف التي كانت قصة منشئها وحياتها وموتها دراما عجيبة مدهشة ومأساة مروعة صحيفة (القزم الأسود) التي أنشأها في قلب العاصمة البريطانية (توماس جوناثان دولر) أحد عمال (يوركشير) فكانت قذى في أعين رجال السياسة ، وشجى في حلوقهم . ولقد قفز ذلك العامل الساذج الى محل (كوبيت) ليتولى قيادة الرأي العام وليقف موقف مدرب الجنود في طليعة الراديكاليين المتطرفين في السياسة من أهل بلاده . ومن هنا نستطيع أن نتبين ان العاطفة الوطنية تتأجج على السواء في قلوب المتنقلين بين جدران مكاتبهم ورجال الشارع الصاخبين في حاناتهم وملاهيهم كما في قلوب الاغنياء في قصورهم العالية ، والفقراء في أكواخهم الحقيرة !

وكانت صحيفة (القزم الاسود) تقذف الرعب والخوف في قلوب الرجال أصحاب المناصب الخطيرة وتثير حولهم عاصفة من الضحك والاستهزاء حيث نجحت نجاحا كبيراً في الاستيلاء على مشاعر العمال وكسب ثقتهم ، فكانوا يجتمعون في الاركان السحيقة ، والزوايا المظلمة لينصتوا الى واحد منهم يتولى تلاوتها عليهم ويشرح لهم ما التبس عليهم فهمه من عباراتها الغامضة الصارمة . وفي الجهات الشمالية التي تكثر فيها المناجم كان كل عامل من عمال مناجم الفحم يخبيء واحدة منها بين طيات قبعته .

ولما نالت صحيفة (القزم الاسود) ذلك الحظ من النجاح نهضت الى جانبها أقزام أخرى ذات ألوان أخرى لتعبر عن نفس الشعور الذي تعبر عنه صحيفة (القزم الاسود) . فمثلا صحيفة (القزم الأصفر) التي كان من بعض دعوتها الآراء الحصيفة وبالتحرير الكاتبان الشهيران (وليم هازليت) و(لي هنت) قد حملت حملات شعواء في سبيل حرية الصحافة وحرية الكتابة والنشر . وظهرت أيضاً صحيفة (القزم الابيض) بيد أنها لم تعش طويلا ، بل كانت ضعيفة لم تستطع البقاء أمام بطش الاستبداد في ذلك العهد .

وهكذا غمرت البلاد بفيضان عظيم من تلك الصحف التشريعية التي لم تكن لتفوق من كنانتها مريشات سهام النقد الا لتحرر الفكر الانساني تحرراً مقيداً بالقانون الطبيعي الذي قصده اليه (جان جاك روسو) والقانون الدستوري لانجلترا . وقد ظهرت تلك الصحف في (لندن) وفي غير (لندن) من سائر مدن بريطانيا . ويذكر التاريخ من بين تلك الصحف صحيفة (المزعج) تلك الصحيفة التي جعلت شعارها صورة مزرية بعقل وجهها خرافياً هائلا ! وكذلك صحيفة (بن بولينبان) التي حملت شعارها المشانقة الثائرة .

« الموت في سبيل حرية الفكر أفضل من الحياة في ظلال الاستسلام لترهات الأوهام والباطل المنتقدات ! » وقد كانت المنادي التي [illegible] المستقبلة [illegible] (الدعوة الى نظام الحكم الجمهوري) و (حرية الفكر) و (البساطة) . وصحف (مسجل الشعب) و (قلنسوة الحرية) و (القبعة البيضاء) كانت أيضاً تلك النشرات الثورية تقصد كلها الى تسويغ الانسان لأن يستمرئ حلاوة الحرية التي هتف بالدعوة الى استنشاق أريجها (روسو) العظيم .

على أن الزعيم ذا الشخصية البارزة الذي كان من أشهر العاملين في اشعال نيران تلك الحرب الشعواء الضروس التي ثارت بين العقل وبين الاعتداء على الحرية كان (كوبيت) ثم جاء بعده الكاتب المتمرد الثائر (ريتشارد كارليل) — ذلك الكاتب الذي جرع كأس الألم الممض حتى الثمالة حيث زج به في ظلمات السجون وتعذب طويلا في سبيل حرية الصحافة .

ولا يعرف تاريخ القرن التاسع عشر الاوروبي رجلا رزح حيناً ليس بالقصير تحت عبء الالام المبرحة مثل (ريتشارد كارليل) الذي كان في صدر حياته عاملا ساذجا يكدح طيلة ساعات يومه في عمله الجثماني حتى اذا ما جن الليل وأرخى سجوفه السوداء على الكون أوى الى كوخه الحقير كالحيوان الدنيء ! : .

ولكن مقالات (القزم الاسود) كانت جرساً قوي الرنين أيقظ النائم السابح في بحار الاحلام فنهض نهضة جبارة عنيفة هائلة وأصبح من أكبر دعاة الثورة الفكرية ! ومن ثم انخرط في صفوف المجاهدين في سبيل الحرية .

ولقد ذاقت زوجته وأخته مرارة السجن معه . وفي أخريات أيامه أنشأ متجراً صغيراً أسماه (معبد التعقل والصواب !) أو (معبد حرية الفكر) في شارع الصحافة الذي كان لي الشرف أن زرت فيه تلك الآثار الادبية الخالدة عندما كنت في (لندن) منذ ثمانية أعوام !.. وفي ذلك المعبد المقدس جعل (كارليل) يبيع لشرائه ورسائله ، وكذلك رسائل ومؤلفات الكاتب الانجليزي الكبير (توماس بين) صاحب (عصر الادراك والتعقل) و (تعالوا نحتكم الى المنطق) وغير ذلك من المؤلفات الثائرة الحامية ! .

وقد هاجمت اللصوص في ذلك العصر (معبد الحرية) فأنشأ (ريتشارد كارليل) معبداً آخر يحمل اسم (اللصوص الشرعيين) بالقرب من شارع (فليت) أو شارع الاسطول (بلندن) . وعمد ذلك الرجل الى حيلة طريفة يتجنب بها من وجه رجال البوليس الذين كانوا جادين في اثره ، ذلك أنه قد وضع على باب محله ستاراً بلون الحائط وعليه أسماء جميع المطبوعات فاذا ما أراد شخص شراء شيء أشار بعصاه على اسم الكتاب أو النشرة أو الصحيفة التي يريد ثم رمى بثمنها من كوة صغيرة فلا يلبث أن يرى ما يريد أمامه في حركة منظمة كحركة الساعة !

وكان ذلك الرجل الذي ما من شك في أن تاريخ انجلترا يعده بطلا عظيما من الابطال الذين جاهدوا طويلا في سبيل حرية الصحافة وفك قيود العقل الانساني من سلاسل [illegible] اذا دعي الى السجن [illegible]

البقية في صفحة ١٩

أمين الرافعي

الصحفى الوطنى الفيلسوف

١٨٨٦ — ١٩٢٧

للاستاذ مصطفى عبد اللطيف

١ — مقدمه

تعود الينا فى هـذه الأيام ذكرى ذلكم الرجل الصريح الحر الذى ودع الوجود منـذ ثلاث سنين ، بعد أن قضى تجربة الحياة وذاق حلاوتها ومرارتها ، وشرب همومها وآلامها وراح الى جوار ربه ضحية من ضحايا الحق وفريسة من فرائس الايمان .

تعود الينـا ذكراه ، حقيقة من حقائق الدنيا ؛ وفكرة خالدة جريئة ، وعقيدة ثابتة مقررة ، وفلسفة عالية ، وتنحلل حياته أمامنا شخصية خالدة مؤثرة جذابة ، تبعث فينا أنبل العواطف وأسماها ، وتلقى فى أرواحنا أعلى الدروس وأغلاها ؛ وتتجسد لنا أمثلة بارزة فى حرية الفكر ، ومحبة الوطن ؛ ومحبة الحقيقة ؛ وعزة النفس ، وعلو الخلق ، ونقاء الضمير ؛ وحياة الوجدان .

***

٢ — شخصية امين الرافعى

والحق أن الرجل كان شخصية نادرة ، لم يحفل فى الحياة بشهرة ولا بجاه ، بل آثر أن يعيش فى زوايا النسيان ، مخلصاً للحقيقة ، متحصناً بالفضيلة ، والفكر ، متزوداً بدينه وتقواه .

ولقد تجمعت فيه علامات الشخصية البارزة ظاهراً وباطناً مع مظاهر النبوغ وآيات السمو والرفعة . فلقد حبته الطبيعة وجهاً جميلا يكلله وأس كبير يعلوه شعر ذهبى تتخلله خيوط الحكمة ، وجبهة عريضة خلت من آثار الحقد وحاجبين متوافقين مع خطوط الرأس يدلان على الثبات على المبدأ ، وعينين تبرقان بالذكاء والفكر العميق وفما حازما يتنفس الطيبة والعذوبة ، وصوتا رقيقاً ، مؤثراً تميز به ذوو الشخصيات البارزة . وتلك المظاهر هى مرآة حقيقية لنفسه الباطنة وروحه المؤمنة وخلاله الكريمة العالية .

فالرجل فى الحق شخصية نادرة جديرة بالكشف والتأمل ، وفى سبيل معرفة شىء من أسراره نعود الى الوراثة والبيئة وهما عنصران مهمان فى تكوين الشخصية .

***

٣ — الوراثة والبيئة

تأثر المرحوم أمين بك بعامل الوراثة ، وبالشخصيات الكبيرة التى اختلط بها أو قرأ لها . وأن الوراثة بارز الظهور فيه . فقد ورث التقوى وحب العبادة عن والده المرحوم الشيخ عبد اللطيف الرافعى ، وعن عمه الشيخ عبد القادر الرافعى — وقد تولياً منصب الافتاء فى الديار المصرية — وورث الميل الى البحث والكتابة والادب عن أقاربه السابقين أمثال الشاعر المجيد عبد الغنى الرافعى ، ونجله شاعر سوريا المشهور عبد الحميد الرافعى . وقوى المرحوم أمين بك هذا الميل بادمان القراءة [illegible]

عهد الشباب ، فغذى بيانه من استظهار خطب الامام على بن أبى طالب فى كتاب « نهج البلاغة » واستلهم وحيه من قصائد الشاعر الفرنسى الخصيب فيكتور هيجو ؛ واتخذ مثاله من كبار الرجال أمثال المجاهد الايطالى الكبير جاريبالدى ؛ والصحفى الفرنسى النابه روشفور والخطيب الاشتراكى الفرنسى جوريس ؛ وزود معلوماته القانونية من كتب كثير من علماء القانون وأعلام الدستور الذين أتى بمقتطفات من أقوالهم وأرائهم فى مقالاته السياسية التشريعية واستمد حماسته الوطنية من الزعيم الوطنى الملتهب المرحوم مصطفى كامل ، واقتفى أثر زعيم التضحية المرحوم محمد بك فريد ؛ طيب الله ثراه .

***

٤ — فى الحياة العامة

وحياة أمين بك فى صدر الشباب تنبىء بأنه لم يخلق لنفسه ، بل للناس ، ولن يقتصر على مهنة خاصة ، بل يطمح فى مستقبل عام فى الحياة العامة . اذ قد رأيناه فى مدرسة الحقوق يكتب الى الجرائد اليومية ، ويناصر نادى المدارس العليا ، وينضم تحت لواء الحزب الوطنى .

ولذا فقد رأيناه على عتبة الحياة العملية يعزف عن الوظائف وينأى بجانبه عن المحاماة ويلقى بنفسه فى تيار السياسة الجارف ، ويغامر فى خنادق الصحافة الخانقة .

ويمكن تنظيم حياته العامة فى ثلاثة أدوار ، الدور الأول ويشمل أعماله من صيف ١٩٠٩ الى قيام الحرب العالمية عام ١٩١٤ — والدور الثانى ويشمل جهاده فى ابان الثورة المصرية عام ١٩١٩ — والدور الثالث وهو الدور الذى حمل فيه علم المعارضة الشريفة من ١٩٢١ الى عام ١٩٢٧ .

ا — عهد الصحافة الاول

اشتغل أمين بك فى أفق الصحافة الواسع وآثره على أفق المحاماة الضيق فكتب فى جريدة « اللواء » التى انشأها الزعيم الشاب مصطفى كامل ، تلك الجريدة التى ذاعت ذيوعا كبيراً فى عهد قصير ، ثم كتب بعض الاحيان فى جريدة « الدستور » ثم « جريدة العلم » ثم جريدة « الاعتدال المصرى » ثم « الافكار » « فالمقطم » و « الاخبار » ، وغيرها من الصحف اليومية .

وكان فى هذا العهد مملوءاً قوة وجرأة ونشاطاً ، وظهر أسلوبه الكتابى قوى التعبير ملتهم المالية ، ودلت أفكاره — رغم حداثته — على كفاية وتضلع ووفرة مادة بذ بها كبار الصحفيين فى عصره وجيله ، وخرج بمقالات فى التشريع السياسى امتنعت على ذوى الاسنان من الصحفيين ، فكان يرى المصرى [illegible]

السياسى . فكتب فى شبابه عام ١٩٠٧ مقالين رائعين فى « النفى الادارى » ومقالا فى « مجالس المديريات » ومقالا ضافياً فى « التشريع السياسى فى مصر » عام ١٩١١ سرد فيه تدخل الانجليز فى شبه جزيرة سيناء ، واتخاذهم اياها مركزاً حربياً وسلخها عن سلطة وزارة الداخلية ، والحاقها بوزارة الحربية تحت ادارة قائد بريطانى .

ولعل آية نبوغ أمين بك تتجلى من مقالاته فى جريدة « الشعب » فهى صفحات كافية لأن تسجل اسمه فى سجل الخلود ، وتخلد صيته فى لوح المستقبل . اذ كانت تلك المقالات اليد الساحرة الخفية التى أدارت رحى الجمعية التشريعية وأوحت الى النواب الآراء الحصيفة ، والاحكام الصحيحة . وكان عقله اليقظ وفكره المنتبه يخطف حوادث اليوم الصغيرة فيلبسها ثوبا وطنياً يهز بها القلوب ويحرك المشاعر ، ومما جعل كتاباته موضع اعجاب الشعب بأسره ، حقيقة أنه كان يكتب بعفة واخلاص ونزاهة ، يكتب للمصلحة العامة وللحقيقة دون سواها وما حمل على الاشخاص ، بل على أعمالهم ، يطرى من أصاب ، ويحمل على من أساء . وعمى عن الصواب . وقد عتب مرة على المغفور له سعد باشا زغلول فى موقف له بالجمعية التشريعية ثم امتدحه وأثنى عليه فى مواقف كثيرة وقال فى هذا الصدد :

« وليس فى هذا العتب ما يمنعنا الآن عن تقدير موقف نائب العاصمة « سعد باشا » فى الجلسة الاخيرة — فان الرجال بالاعمال ، وما اعتدنا أن ننظر الى الاشخاص ، وانما نجعل المواقف والاعمال نصب أعيننا » .

واستمر يكتب فى جريدة الشعب الى أن نشبت الحرب الكبرى فعطلها بنفسه احتجاجا على اعلان الحماية ، وأبى أن يضع قلمه تحت الأسر ، ويحبس أفكاره الحرة فى قلبه المنفعل الجرىء . وهذا العمل من جانبه ، فوق أنه تضحية مالية جسيمة جداً ، فهو آية من آيات وطنيته الصادقة ، ونفسه الحرة المترفعة .

ب — عهد الثورة المصرية

وكان فى هذا العهد علماً خفاقا من أعلام الحركة الوطنية ، ومعبوداً للجماهير التى كانت تنتظر مقالاته فى جريدة الأخبار على أحر من الجمر ، ليرووا حماستهم ، ويغذوا منها وطنيتهم ، ويرقصون على نغمها ، ويعيشون على حرارتها . ولا تزال ذكرى تلك الأيام الزائلة راكزة بالأذهان ، ونغم تلك المقالات جاريا بالآذان . ولقد كنا علم الله نزور هذا الجندى المتحمس فنرى مظهره وديعا ساكنا كالنهر الصافى الهادىء على حين فى باطنه قلب ناهض متحمس ثائر ثوران المحيط الهائج والبركان الثائر .

وقد لبث فى هذا العهد القصير العمر جنديا من أقوى جنود الوطن ، وأنفع رجال الوفد المصرى حتى شجر الخلاف بينه وبين المرحوم سعد باشا عند عودته من أوربا عام ١٩٢١ فى مسألة دخول المفاوضات . فرأى سعد باشا دخول المفاوضات قبل التحفظات التى أبدتها الامة على مشروع ملنر ، ورأى أمين بك وجوب قبول التحفظات قبل الدخول فى المفاوضات ، والا كان أساس المفاوضات مشروع ملنر وهو [illegible]

قبل دخول المفاوضات . ودبج المرحوم أمين بك مقالات قوية عدة لتأييد فكرته جمعت فى كتاب أسماه : « مفاوضات الانجليز بشأن المسألة المصرية » ؛ وهو دفاع يؤيد وجهة نظره استعان فيه بالتاريخ والواقع ، وأتى فى الصفحات ١٧٨ الى ١٨٢ بكلمة لهانوتو المؤرخ الفرنسى عن المفاوض الانجليزى وقوة شكيمته ، وارتباطه بوزارة الخارجية البريطانية ارتباطا وثيقاً . فاذا كان هذا هو حال المفاوض الانجليزى وتقيده برأى وزارة الخارجية ، فلماذا لا يحتاط المفاوض المصرى فى ملاقاة هذا الخصم القوى الذى يحب — كما يقول هانوتو — أن يقهر خصمه ، ويبغى الانتصار دائما على مفاوضه ، ويسجل عليه كل ما اتفق معه فيه .

وفكرة أمين بك فى تعديل الاساس فكرة ـ كما يقول الاستاذ عبد الرحمن بك الرافعى ـ قريبة من فكرة الحزب الوطنى ، وأكثر اعتدالا منها ؛ لان الحزب الوطنى لا يشترط فقط تعديل الاساس ؛ بل يطلب الجلاء والفكرتان مشتقتان من أصل واحد وهو سوء الظن بالسياسة الانجليزية .

وقد لاقت تلك الفكرة معارضة عنيفة وانتقادا جارحا من رجالات الوفد المصرى ، وأدت الى اساءة أمين اساءة ما كان أمين بك يتوهم حدوثها من شعب أحبه وتفانى فى حبه الى العبادة . ولكن أمينا رغم تلك المعارضة تمسك بفكرته ولم يكترث بحملات الناقدين ؛ وقد لاقى من جراء هذه الفكرة ايذاء وايلاما كأنه أكل الثمرة المحرمة .

جـ — عهد المعارضة الشريفة

وفى هذا العهد حمل لواء المعارضة الشريفة واعتصم بالفكرة الوطنية الصادقة « لا مفاوضة الا بعد الجلاء » وخاض معارك السياسة غير مبق على نفسه ، ولقد جاهد فى الميدان جهاد الابطال . ورغم ما لاقى من العنت والمضايقات من خصومه لم يهاجم أشخاصهم بل توجه بالنقد العفيف البرىء الى أعمالهم . وأولئك الذين لم يشعروا بقلبه الجرىء ولم يتنفسوا روحه الوطنى المتحمس من الجمهور الغافل ، أو بعض المتعلمين المعاندين ، شنوا عليه حربا شعواء لا تستند على الشرف ولا على الخلق العالى . ولكن الرجل لم يعبأ بتلك الحملات الطائشة ، ولا بغيرها من الاعمال الصبيانية الاخرى . وماذا يهمه اذا لم ينحن لارادة خصومه ، وماذا يعاب عليه اذا نقدهم نقدا عنيفا ، والقى الضوء الكشاف على مناوراتهم وتصرفاتهم ، ولم يخف اذا حارب أهواء الجمهور ، وبدد شهواته ، والجمهور غر كريم يجهل مصلحته فى الغالب ، ولا يعرفه كما يقول الفيلسوف جان جاك روسو — خيره من شره ؟ ولماذا لا يتقدم الصفوف ينقد الحقيقة المجردة ويقدم رأسه فى سبيل الذود عنها . تلك هى خواطر هذا الصحفى الكبير وذلك هو منحى تفكيره ، وانه يتفق مع منحى الزعماء المؤمنين فقد قال غاندى مرة فى خطبة له « ان من الضرورى أن يعمل الزعماء ضد الجمهور الغر اذا كان رأى الجمهور لا يتفق مع العقل » . وسار أمين بك على هذه الخطة متحصنا باعانه مشاوراً عقله طول حياته حتى وافاه الموت [illegible]

مشروع ملنر عام ١٩٢١ ، وأبان عيوب تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ ، وأكد أن التحفظات الأربعة تقضى على مبدأ السيادة ، وطالب بارجاع سعد باشا وباقى المنفيين معه ، وكتب فى الدستور عند تأليف لجنة الدستور مباحث ممتعة ؛ وكان من دعاة الحياة النيابية الرشيدة . وان ننس من مواقفه وأعماله ، فلن ننسى فكرته البديعة القائلة بانعقاد البرلمان عام ١٩٢٥ من تلقاء نفسه ، تلك الفكرة التى تنزل عليه الوحى بها ، والتى أنقذت الدستور من جهة ، وألفت الاحزاب من جهة أخرى بعد أن كانت فى حيرة وقلق ، بل ورعب هائل من أعمال وزارة زيور باشا . والمجال لا يتسع للافاضة فى هذه الفكرة الموفقة البارزة فى حياته والتى جاءته فى محرابه وهو يقرأ كتاب أحد علماء الدستور الاستاذ « بول ماتر » ، والتى حق له أن يهتف مسروراً للعثور عليها كما هتف العلامة أرشميدس بقوله : « وجدتها ، وجدتها » ! عندما توصل لقاعدة الوزن النوعى .

***

٥ — نفسيته ومزاياه

ومن هذه الحياة الجميلة القصيرة يتضح أن أمين بك كان فى الحياة العامة رجل ارادة صلبة ؛ وفكر عميق ؛ وشعور وطنى دافق .

امتاز فى الصحافة بميزتين : الميزة الاولى : حسن التعبير عن آرائه وأفكاره ، واستغلال الحوادث الصغيرة والباسها الثوب الوطنى الفتان . والميزة الثانية : حبه للخلق والابتكار والتفكير نفسه . وقل من الصحفيين من وهب هذه الميزة . ويظهر لى من التغلغل فى أعماق نفسه أنه خلق بالطبيعة مسالما ولكن الميدان السياسى أخرجه عن طبيعته فصيره رجل حرب وجلاد ، فقد حارب عن مبدئه وآرائه بقوة وبسالة ، وأصابه من أثر ذلك التعب والاعياء ولم تطل حياته فى هذا الجلاد .

ولم تكن حياة الرجل الخاصة ، أقل روعة من حياته العامة ، فلقد كان مؤمنا أبلغ الايمان بالله ، محبا للخير والانسانية ، وديع الخلق ، كريم النفس ، رءوف القلب . وكان شعوره وعواطفه تعلو وتتغلب على فكره وأرادته فى شئونه الخاصة .

وفى كلمة : كان أمين بطبيعته رجلا مسالما ألبسته الضرورة رداء الرجل المحارب ، ورجلا رقيق الشعور ، فصيرته الضرورة العامة رجل ارادة وصلابة وعناد ؛ ورجلا يحب البحث والهدوء فالقت به الايام فى عواصف السياسة وخنادق الصحافة . وكان فوق ذلك فيلسوفا فى الحياة ، ولا أقصد أنه كتب فى الفلسفة أو اتخذ له فيها مذهبا نظريا . بل كان فيلسوفا عمليا فى تصرفاته وأعماله — فتعطيله جريدة الشعب من تلقاء نفسه غير آبه لما يفقده من مال ، واستمساكه بفكرة تعديل الاساس وهو يعلم ما سيناله من وراء ذلك ، وغير هذه من التصرفات التى تظهر للماديين من الناس غريبة ، كل هذا ضرب من الفلسفة الروحانية التى تمليها الارواح القوية على القلوب العامرة بالايمان .

كان أمين فى الحق فيلسوفا فى الحياة قامت فلسفته على الايمان وحب الجمال لذاته وبجماله ، [illegible]

من حطامها ، واحتقر الآلام ، وصبر صبر أيوب على ما أصابه من الكوارث والخطوب ، وجاءته أيام كان يمكنه لو شاء أن يعيش عيشة هانئة سعيدة فى منصب سام ، فأبت نفسه ؛ ورفض الغنى ؛ وضحى بالشهرة والصيت ، وضحى بصداقة الكثيرين من أصدقائه . ويكفى اظهاراً لهذه الناحية الروحانية فيه الرجوع الى قوله فى كتاباته :—

« إن الصحفى الذى لا يسعه أن يملأ جيبه بالذهب ، يستطيع أن يملأ نفسه بالذكريات الشريفة ، ويملأ ضميره بالراحة المعنوية الدائمة »

ويقول فى موضع آخر :

« ان للايمان الثابت لذة لا يشعر بها إلا المؤمنون الحقيقيون »

٦ — رسالته

فرسالة أمين فى الحياة هى : « الايمان » ومتابعته فى كل عمل من الاعمال ، اذ فى متابعته لذة تعلو كل لذة ، وهى رسالة نادى بها العظماء الحقيقيون ، وتنادى بها روح أمين فى الافق المصرى . وتصرخ فينا تلك الروح باحترام حرية الفكر وسماع رأى المواطن الشريف بلا عداوة ولا بغضاء للوصول الى الحقيقة والى الصواب .

تلك هى دروس تلك الضحية الهائلة ، وتلك رسالته فى الحياة ؛ فما أنفعها وأقومها وأزكاها لمصر الفتاة .

٧ — أواخر أيامه وموته

وبينما كان هذا الصحفى النابغة فى جهاده حاديا على صحيفته حدب الام على رضيعها ، كان مرض السكر الذى أصابه فى عام ١٩٢١ يجزف جسمه ويهد من كيانه وهو يغالبه ويجاهده والمرض يشتد عليه حتى صيره هيكلا فى أواخر عام ١٩٢٧ . ولقد قدر على أن رأيت أمين بك فى نوفمبر من هذا العام ، فاهتز قلبى رعبا من هزاله وتملكنى شعور حنق على الزمن الغادر ؛ رأيته فى ذلك اليوم يعلو متئدا سلم جريدة الأخبار وبيده اليمنى سبحته يحرك أحجارها بين أنامله ، واذا به يرى فى نهاية السلم ولده الصغير فيربت على كتفه ، وينتقل الى مكتبه يراجع تجارب الجريدة ويناقش الاستاذ وفيق فى هدوء وتؤدة ورزانة .

ولقد كنت أعرف الفقيد فى وقت عافيته ، فيا لبعد ما بين الصورتين ! لقد علا وجهه الجميل شحوب وصفرة ، واستحال جسمه الممتلىء القوى هيكلا نحيفا هزيلا ، لم تفارقه حمرة الوجه ولكن لم تفارقه حرارة الايمان ، وغادر الوجه جماله ، ولم يغادر الروح جمالها .

وما حل يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ حتى طارت روحه الى عالم الخلود حيث الهدوء والصفاء ، بعد أن قضت على عجل تجربة الحياة الدميمة القاسية .

وهكذا تأبى الملائكة أن تسكن الارض لما فيها من نفاق ولؤم وضلال وجور ، كذلك أبت روح أمين أن تطيل مقامها فى العالم الثانى بعد أن شبعت من سخافات البشر وأوضار الوجود .

ففى ذمة الله روحه الطاهرة وفى ذمة الخلود .

مصطفى عبد اللطيف السحرتى — ميت غمر

احكام المحـــــاكم

والاقرار على الوقف

للأستاذ عبد الحميد على الناقورى المحامى

الاقرار هو تصريح الشاق بان أمراً من الأمور حقيق ، ويترتب على اعترافه به تقرير حق قبله للمقر له

وهو قضائى وغير قضائى : فالاول ما يحصل بمجلس القضاء فى دعوى وأمام محكمة مختصة اختصاصاً مبنياً على النظام العام . والثانى — ما يحصل فى غير دعوى .

والاقرار حجة قاصرة على المقر لا يتعدى أثره الى غيره فيؤاخذ المقر وحده باقراره دون سواه . فاذا ادعى أحد البنوة مثلا وصادقه على ذلك أحد الأخوة ـ شارك المقر له المقر فى نصيبه دون الباقين .

والفرق بينه وبين البينة فى الحجة أن حجية الاقرار قاصرة كما قلنا على المقر بخلاف حجية البينة فانها تتعدى الى غير المقر .

فلو أن مدعى البنوة فى المثال السابق أثبتها بالبينة لشارك جميع الأخوة .

وقد عللوا عدم تعدى الاقرار الى غير المقر على ما للمقر من الولاية على نفسه دون غيره ، ولذلك لا يجوز أن يسرى كلامه الا على نفسه .

بناء على هذه القاعدة وعلى ما شبه الفقهاء الوقف به بالنسبة لناظره بأن الاول كالقاصر والثانى كوصى عهد اليه أمر ادارة شئونه ؛ فانهم قالوا بعدم جواز الاخذ باعتراف الناظر على الوقف بحق وان اقراره بشىء من ذلك يقع باطلا .

وقد أورد الفقيه ابن عابدين تأييداً لذلك فى الصحيفة ٤٦٧ من رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار جزء ٣ طبعة مطبعة دار الكتب العربية الكبرى ما نصه :—

بعد قوله قال المصنف والذى ترجح عندى لا . « أى لا تصح مصادقته وأخذ المصنف ذلك عن قوله فى الولوالجيه من حكى أمراً لا يملك استئنافه ان كان فيه ايجاب الضمان على الغير لا يصدق وان كان فيه نفى الضمان عن نفسه صدق . قال وحكاية المتولى ذلك فيه ايجاب الضمان على جهة الوقف فينبغى عدم تصديقه وهذا ما ترجح عندى فى الجواب ا هـ قلت وهذا يشمل المعزول والمنصوب فذكر المعزول غير قيد وأصرح مما ذكره المصنف ما فى دعوى البزازية لا ينفذ اقرار المتولى على الوقف ومثله فى النابع من العاديه وفتاوى الحانوتى من الاجارة التصادق غير صحيح لانه اقرار منه على الوقف واقرار الناظر على الوقف غير صحيح »

وأورد على ذلك المرحوم العلامة محمد قدرى باشا فى كتابه (العدل والانصاف) بالمادة ٢١١ ما نصه « من حكى أمرا لا يملك استئنافه ان كان فيه ايجاب الضمان على الغير فلا يصدق فيه وان كان فيه نفى الضمان عن نفسه [illegible]

أو عين على الوقف سواء كان الناظر معزولا أو منصوبا »

وجاء بمعنى ذلك أيضاً بالصحيفة ٤٥١ من الفتاوى المهدية فى الوقائع المصرية جزء ٢ للمرحوم الشيخ محمد العباسى شيخ الاسلام ومفتى الديار المصرية حيث أجاب فيها على فتوى بأن اقرار الناظر وتصديقه على الوقف غير صحيح وان على من يدعى على الوقف بحق أن يثبته بالوجه الشرعى .

وقال كذلك الاستاذ الجليل محمد بك زيد بالصحيفة ٦٨ فقرة ٩ من كتابه فى مباحث الوقف ما نصه « لا يملك الناظر الاقرار على الوقف سواء كان الاقرار بدين أو عين وسواء كانت ولايته قائمة أو انقطعت بالعزل . فاذا ادعى أحد على الوقف بعين من اعيانه بانها ملكه ولم يثبت ذلك بالوجه الشرعى وأقر ناظر الوقف بذلك كان اقراره باطلا لان الاقرار حجة قاصرة على المقر فلا يتعداه الى غيره »

فما تقدم بيانه يتضح بناء على قاعدة عدم تعدى الاقرار الى غير المقر واستقلال شخصية ناظر الوقف عن جهة الوقف أنه لا يصح الحكم على الوقف بحق للغير ارتكانا على اقرار ناظره وأن على المدعى بحق له قبل الوقف ان يثبت حقه فى مواجهة ناظره ممثله بالوجه الشرعى .

وقد جرت المحاكم على تلك القاعدة من وقت انشائها الى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠ حيث اصدرت فيه محكمة مصر الابتدائية الاهلية بهيئة استئنافيه حكما مناقضا للمبدأ المتقدم بيانه بأن حكمت على وقف بحق بناء على مجرد الاعتراف به على الوقف من ناظره المعزول فى دعوى موضوعها أن جاراً طالب وقفا فى مواجهة ناظره الحالى بريع سنتين سابقتين لتاريخ رفع دعواه عن قدر من أطيانه كان ذلك الوقف واضعا يده عليه وكان دليل ذلك الجار على ادعائه بوضع يد الوقف على القدر المشار اليه مدة السنتين السابقتين لرفع دعواه مجرد ورقة حصل عليها من ناظر ذلك الوقف السابق وبعد عزله كتب له فيها بأنه كان يعلم قبل عزله بأنه كان واضعا يده على اطيان ذلك الجار مدة سنتين سابقتين لرفع دعواه على الناظر الذى حل محله فى النظر بعد عزله .

فهل مثل هذا الحكم يصير مبدأ يعمل به من الآن فصاعدا أم أنه يهمل باعتبار أنه صدر خطأ ؟ واذا كان قد صدر خطأ فالطريق لاصلاحه لتخلص المحكوم عليه من اضراره ؟ وتكملة النقص الذى كان ضاع أيما سنتها وقديما تقف مع الاسف الشديد أخطارها ؛ وتجوز الاحكام الجائرة فيها [illegible] فلا يدخل جميعها الحلول تطبيق لمن يدعى أو المدعى .

الناقورى

عن الصور المتحركة

ماذا فى سماء ١٩٣١

مستقبل نجوم السينما على ضوء نجوم السماء

بقلم فلكى سينمائى

انقضى العام الماضى ، بعد أن عرض علينا عدداً وفيراً من النجوم السينمية الجديدة التى سطع بهاؤها وشاع سناها فى كل الانحاء .

وأما هذا العام ؛ فان الناظر الى سماء السينما يستطيع أن يتبين خطا بينا يشبه نهر المجرة نظراً لما يحويه من النجوم الكثيرة التى ينتظر سطوعها وظهورها من شهر بعد شهر .

ولكن ماذا فى عام ١٩٣١ لهؤلاء النجوم الجدد ؟ .

ان سبعة من نجوم السينما الساطعين ، تأثروا بما جد فى عالم السينما فى العام الماضى ؛ ولا يزال مستقبلهم فى كفتى ميزان القدر .

وهؤلاء السبعة النجوم هم :

مارى بيكفورد ، جلوريا سوانسون جون جلبرت ، كلارا باو ؛ جريتا جاربو ، نورما شيرار ؛ ودوجلاس فيربانكس الصغير .

فهل المجهودات الجبارة التى تبذلها مارى بيكفورد لاستعادة مكانتها عند الجمهور ستنتج النجاح المنتظر ؟ .

وهل ستحس جلوريا سوانسن بالسعادة التى تستحقها ؟ .

وهل ستقدر كلارا باو أن تبقى مكانتها عند المعجبين بها رغم هجمات النقاد عليها فى الايام الاخيرة ؟ .

وجون جلبرت الذى لم يرحب به الميكروفون هل له فرصة أخرى ليعود للظهور على الستار الفضى ؟

أن مستقبل هؤلاء الاربعة النجوم كائن فى كفتى الميزان فى هذا الوقت ، وليس ثمة من يستطيع أن يقول القول الجازم بشأنهم .

أما جريتا جاربو ، فقد حاولت ان أعرف ما اذا كانت قد ظهرت فى سماء السينما لتبقى نجمة متألقة أم انها فقط من الشهب التى تظهر فجأة ثم تختفى بسرعة من السماء ؟

ودوجلاس الصغير ، وأيضا نورما شيرار ، أما نورما فلها عذرها فى الابتعاد عن السينما ، نظراً لانها تعنى فى هذه الايام بتربية ابنها ، غير أنها ستعود الى العمل بعد أن يشب ولدها ويكبر .

ويلوح أن الحظ لها هى ودوجلاس الصغير ، لكن هل سيدوم هذا الحظ ؟

هذه هى النقط التى اجتهدت ان أقف عليها . ولقد قصدت الى صديقة تدرس علم الفلك بنيويورك ، وقدمت لها السبعة الاسماء المذكورة ، فلم تدرك لمن هذه الاسماء لانها ليست من هواة السينما فهى لاتدرى عن نجوم السينما أى شىء حتى اسماءهم تجهلها ، فهى اذاً عاملت تلك الاسماء كما تعامل اسمك أو اسمى أو اسم أى شخص عادى حين تريد أن تعرف ماذا فى المستقبل له .

بدأت بجون جلبرت ، وهو مولود فى عشر من شهر يوليه ، وقد بان لها فى خريطة أنه شخصية قوية ، وأنه رجل شجاع صبور ، له كفاية عظيمة ومقدرة فائقة ، غير أن القدر ليس محسنا اليه ، فلو ان الصدمات التى لاقاها جون فى سبيل نجاحه كممثل ، وقعت على غيره ، لكنت تسمعه يقول ، « لقد استسلمت لحكم القدر » .

ولذا حرمنا فى العام الماضى من مشاهدة جون جلبرت على الستار ، فانه لم يقبل أن يتقدم للمعجبين به بمظهر أضعف مما اعتادوا أن يروه عليه ، خوفا من أن يخف حماسهم فى الاعجاب به

رأينا فى خريطة حظه ان المشترى وأورانوس فى موقفين مضادين ، وهذا معناه تعب واضطراب ولابد من النجاة منهما من بذل جهد كبير وحرص شديد من الناحية المالية والوجهة العملية .

كذلك رأينا الزهرة فى عطارد ، وهذا معناه انه معرض للنقد فى غرامياته ، فهو خفيف فى حبه غير مندفع وراء فؤاده ، لكنه اذا أحب أكيداً ، فانه يحب من أعماق قلبه حبا شديداً شديداً لاتتوفر له الراحة من أجله

وكيفما تكون الحال ؛ فان جاك يجب أن يتوقع تغيرات فى غرامياته فى هذا العام الجديد .

ورغم ان جاك جلبرت يعيش الآن فى اشد الاوقات التى مرت به فان هذه الشدة ستنتهى به الى درجة اعلى ومكانة اعظم مما قريب سواء أكان ذلك فى عالم السينما او فى غير السينما . لان هذه الشدة التى يعانيها الآن مؤقته ليس الا .

ثم بدأنا نتكلم عن جلوريا سوانسون ؛ وهى من مواليد السابع والعشرين من شهر مارس

قالت صديقتى التى تدرس الفلك :—

ان اورانوس ، كوكب التشاؤم موجود أيضاً فى خريطة جلوريا لسوء البخت ، غير أنه فى دور انتقال الى موضع أحسن يبشر بالتفاؤل .

وأما الشمس وعطارد فموجودتان فى برج الحمل ، وهذا معناه ان جلوريا سترفع نفسها من موقف ردىء ، وانها ستصل الى حالة أحسن مما هى عليه .

ان أحسن درجة من درجات السعادة التى تتمناها جلوريا لاتزال أمامها ، ومما قريب ستقع جلوريا تحت ظروف غرامية لم تقع فى أكبر منها من قبل .

ومما يبين من هذه الخريطة ، وجود شخص غير خائف مما أمامه ، بل له القدرة على افتتاح طرق جديدة وسلوك سبل لم يسبقه اليها انسان آخر ، وأما وجود الشمس فى برج الحمل فيدل على أن جلوريا ستقوم بعمل جديد هى اولى من يقوم به ، بيد أنه يلزمها الحرص كل الحرص فى هذا العمل لأنه لو تحركت الشمس قليلا عن موضعها من برج الحمل ، فان النجاح لن يكون حليفها ؛ بل يتحتم عليها أن تعاود العمل مرة اخرى من جديد .

نعم ان زمن الشدة قد انقضى من تاريخ جلوريا ؛ ولها الآن ان تستقبل السعادة والنجاح .

ان النجوم تقول أن نجاحها متوقف على تمثيلها أدوار العواطف أكثر مما يتوقف على تمثيلها الادوار الكوميدية .

ثم جاء الدور للكلام على جريتا جاربو أو شمس نصف الليل كما قالت صديقتى عنها ، وجريتا كما تعلم مولودة فى الثامنة عشر من شهر سبتمبر .

قالت صديقتى :—

أن خريطة حظ صاحبة هذا الاسم ملأى بالعواطف أكثر من غيرها ، لان الزهرة فى برج العقرب .

لقد فضلت صاحبة هذه الخريطة ان ترحل الى وطنها حينما كان مستقبلها معلقاً فى كفتى ميزان الاقدار ، وهى شجاعة النفس لان معظم كواكبها موجودة فى برج السنبلة ، غير انها تبدو هادئة مسالمة فى حين انها كالبركان الثائر فى داخله الهادىء فى مظهره ، حتى اذا ما هاجتها عاطفة من العواطف ، ثار بركان نفسها وانفجرت ينابيع عواطفها كما شهدناها فى « أنى كريستى » و «رومانس» .

ان صاحبة هذا الحظ تهىء نفسها لشهرة أوفر ومكانة اسمى مما كان لها من قبل . ويلوح انها ستشفق مما قريب على جيش أنصارها واتباعها من المعجبين بها والمخبولين لفنها . وسوف يتبين بهذا العام صدق هذا المقال بما ستظهر فيه من أفلام وروايات .

وأخيراً جاء الدور على كلارا باو ، وهى التى بشرت فى بدء عملها بأنها ستكون ناجحة فى رواياتها القادمة ، غير انه يبدو أنها لاتستطيع أن تحافظ على ما أوحته به الى نفوس الجمهور وما وعدت به من اتقان فى فنها وابداع فى تمثيلها ؛ فستكون هى مضطرة الى الاحتراس جد الاحتراس فى خطواتها فى هذا العام الجديد .

ان موضع نبتون فى خريطة حظها لايبعث على الاطمئنان والتفاؤل ، هذا فضلا عن انها مولودة فى التاسع والعشرين من شهر يوليه ، وهو تاريخ وراءه ماوراءه من المتاعب .

وربما تجد صاحبة هذا الطالع نفسها فى ظروف يصعب عليها مثلها أن تقاوم ظروفها السيئة . وخير نصيحة لها هى أن تجتهد كل الاجتهاد فى الابتعاد عن المتاعب ، لانها اذا ماوقعت ذات مرة فى هذه المتاعب المنتظرة فسيكون من الصعب عليها الخروج منها ، كذلك تنصح لها بأن تحترس ممن حولها من النساء فى عشرتهن أيضاً خطر عليها . واذا كانت تود أن تعيش عيشة صحيحة فمن الافضل أن تعتدل فى كل عاداتها المتعلقة بالصحة وأن تهتم بغذائها ورياضتها البدنية .

ثم ان هناك تحذيراً أيضا يجب أن يقال الى كلارا وهو انها يلزمها أن تحذر الماء وليس هذا معناه أنها ستقوم برحلات بحرية أو نزهات لصيد الاسماك فقط ، بل ربما كان ذلك الحذر لانها بوقوفها فى حوض الاستحمام

انها فتاة تميل الى الخيال أكثر من الحقيقة وهى تنظر الى المسائل الغرامية باستخفاف ، وهذا هو وجه الخطر فى ناحية العواطف منها .

واذاً فلتحذرى يا كلارا من الماء ومن النساء ومن الصحافة أيضا .

والآن فلنهتم بما تتنبأ به النجوم عن دوجلاس الصغير الذى وصل الى المقدمة فى العام الماضى بسرعة مدهشة .

ودوجلاس الصغير مولود فى اليوم التاسع من آخر شهر من شهور السنة الميلادية ؛ ولو أنه سبق أن ابتسمت النجوم والكواكب لشخص ، فانها لم تبتسم له مثلما ابتسمت لدوجلاس الصغير .

له زوجة صغيرة تحبه وتخلص له ؛ وله روايات جعلته من نجوم السينما المحبوبين جداً كذلك له صحة وثروة بهما تكتمل سعادته العظيمة .

قالت صديقتى ان دوجلاس الصغير يمر بأحسن وقت فى حياته ؛ ومن حسن الحظ أن هذا الوقت سيبقى الى أمد طويل .

كما أن أمامه فرصاً كثيرة لاظهار مواهبه الفنية فى أشرطة سينمية كثيرة ، وللاستمتاع بالحياة وبالحب من زوجته جوان كراوفورد ويجب عليه أن يغتنم كل فرصة وأن يدخر كل مال . وبالاختصار فان الواجب عليه هو أن يبنى مجده الآن قبل أن تتغير مواضع الكواكب من هذه الاوضاع البديعة السعيدة .

وهنا سألت صديقتى عن حظ زوجة أبى دوجلاس الصغير وأعنى بها مارى بيكفورد ؛ فهى هى مارى بيكفورد منذ أن عرفناها لاول مرة ، نجمة فى البدء ونجمة الى النهاية .

أما مارى بيكفورد : فان الاحوال قد تغيرت معها ، لقد شعرت مارى بوجوب العمل للمحافظة على مكانتها غير أن العمل ليس سهلا وخاصة فى هذه الاوقات .

ان أخوف مايتخوفه الانسان ، هو أن تطوح بها مطامعها الى مأزق لايليق بها وعندئذ تجد نفسها مضطرة الى العمل بجد ونشاط أكثر مما كان يلزم لها من قبل ، ومع ذلك ، فانها لن تجنى من وراء كل هذا أية ثمرة .

ان موضع نبتون فى خريطة مارى ليس أقل خطراً منه فى خريطة كلارا فى هذا العام ؛ ويلوح أن موضعه فى خريطة مارى يدل على أنها ستتأسف بسبب الرجال المتصلين بها وهذا ليس يعلمه أحد سوى مارى نفسها ، وربما تضطرب لهذه الاخبار ، غير أنها يمكنها أن تسلى نفسها ، واذا علمت أن هذه اللحظة هى أشد اللحظات التى مرت بها فى حياتها ، واذا ما انتهت هذه اللحظة بسلام ، فلن تعود أبداً ، بل لتطمئن مارى وتهدأ كما كانت من قبل .

وأما نورما شيرار ، وهى مولودة فى العاشر من شهر أغسطس ، فانه يلوح من خريطة حظها أن زحل فى موضع لا يضرها كما أن اورانوس فى موضع متوافق مع الشمس ، وهذه الاوضاع الكوكبية فى خريطة نورما تخالف ما لزوجها فى خريطة جون جلبرت ، فهو يقاسى من سوء أوضاع هذه الكواكب فى حين تتمتع نورما بحسن أوضاعها .

وفى الحقيقة أن الكواكب فى سماء مستقبل [illegible] نورما ، غير أن موقفه [illegible] هو الذى يدل على أن جميع من حولها يرغبون فى معاونتها ومساعدتها ، وهذا صحيح .

فلتسعد نورما بالحب وبالسعادة وبطفل لطيف وجمهور من المعجبين والانصار ليس له حصر ، ينتظر بكل شوق أن يراها من وقت لوقت على الستار .

وعندما هممت بالوقوف استعداداً للخروج سألتها سؤالا اضافيا عن مستقبلنا نحن هواة السينما ، فالتفتت الى وقالت وهى تضحك :—

ان هذا الطالع عظيم جداً أليس كذلك ؟ غير أنى أستطيع أن أؤكد لك أن السينما ستعود هذا العام الى صنع الروايات الخيالية والغرامية ذات المناظر الجميلة بدلا من تلك الافلام الكبيرة التى تصور الجانب المظلم من الحياة .

فشكرتها وأسرعت أنادى كل هواة السينما أن يطلعوا على هذه التنبؤات عساهم يلحظونها تتحقق بمرور الايام .

رسالة سوريا

دمشق فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٣٠ لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

وصل دمشق صباح يوم الاربعاء (٢٣ الجارى) حضرة المفوض السامى الفرنسوى مسيو بونسو يصحبه سكرتير المفوضية العام مسيو هيلله وحضرة مندوب المفوضية لدى الحكومة السورية مسيو سولومياك المعين حديثا فى دمشق يصحبهم حضرة الكابتن لوراس مرافق المندوب السامى .

وقصد الجميع تواً دار البعثة الفرنسوية حيث تسلم مسيو سولومياك مقاليد وظيفته خلفا للمسيو روبير وتعرف الى رؤساء الدوائر العاملين فى معيته ؛ وفى هذه الاثناء وصل دار البعثة رئيس الوزارة السورية الاستاذ الحسينى يصحبه رجال وزارته جميعاً بألبستهم الرسمية ، وتولى مسيو بونسو المفوض السامى نفسه تقديم رئيس الوزراء والوزراء الى مندوبه فى دمشق مسيو سولومياك ، وبعد تناول القهوة والتهنئة وتمنى النجاح خرج الوزراء ورئيسهم قاصدين السراى الكبرى ؛ وما ان استقروا فى وزاراتهم ، حتى وصل سراى الحكومة موكب مسيو سولومياك يصحبه حضرة السكرتير العام مسيو هيلله والكاتب لوراس لرد الزيارة بصورة رسمية .

ولم يطل مكث مندوب المفوض عند رئيس الوزراء وغادر السراى مع السكرتير العام الى دار الجنرال فيكس قائد قوات دمشق الفرنسية حيث تناول المفوض السامى وسكرتيره ومندوبه ومعاون المندوب وبعض المستشارين طعام الظهر عند الجنرال .

وفى الساعة الثالثة زار المفوض السامى مسيو بونسو وسكرتيره العام ومسيو سولومياك رئيس الوزراء فى قصره وتناولوا الشاى عنده ، وتبادل الجميع احاديث روى لى احد الصحفيين الذين زار القصر هذه الاثناء انه شاهد مسيو بونسو يضحك ملء شدقيه ، وكان المفوض يجلس الى يمين رئيس الوزارة والسكرتير العام الى يساره ومسيو سولومياك المندوب المفوض الجديد واقف امامهم .

ونسى صديقنا الصحفى ان يذكر لنا اسم الذى كان يتولى الترجمة بين رئيس الوزارة وبين زواره .

بقى ان نتكلم عن الاسباب التى دعت المفوض السامى الى اختيار مسيو سولومياك لوظيفته الجديدة فى دمشق ، وعلى ما يذكر القراء ، فانا قد بسطنا لهم بعض هذه الاسباب فى رسائل سابقة للسياسة الاسبوعية ، وملخصها ان المندوب المفوض السامى مسيو لوبردير حين كان يشغل هذه الوظيفة ، بدأ يعاكس مسيو بونسو فى سياسته وشرع سياسة جديدة كتب بها تقارير كان يبعث بها رأساً الى وزارة الخارجية ، منددا فيها بسياسة المفوض السامى التى كانت ترمى الى استدراك الوطنيين ومحاولة جرهم الى القبول أو الاعتراف بالتزامات فرانسا الدولية

واذا كان من حق المفوض السامى انتقاء الاشخاص الذين يعملون فى معيته وأن يتطلب فيهم الطاعة والتقيد بارائه وسياسته قبل كل شىء فان المعروف ان مسيو بونسو سيجد فى مسيو سولومياك الشخص الذى يسايره على آرائه وأغراضه . ، أضف الى هذا ان مسيو سولومياك اشتهر خلال السنوات الاربع التى قضاها مندوبا للمفوض السامى فى حكومة الجمهورية اللبنانية بمقدرته الفذة على النفوذ لاغراضه وسياسته بحنكة ودهاء وعرف فى الاكثر ببراعته فى استمالة الشخصيات البارزة وتطبيقها والخروج من الازمات الطارئة بما يؤكد أغراض السياسة الفرنسوية .

هذه الصفات البارزة فى شخصية مسيو سولومياك التى بدت واضحة لامة فى محاولة فرض دستور لبنان وحمل مجلس النواب اللبنانى على قبوله والتصويت له ثم نجاحه فى عملية انتخاب رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ شارل الدباس لرياسة الجمهورية مرة ثانية ثم نجاحه فى اقرار التعديل الذى ادخلته المفوضية على الدستور اللبنانى ، كل هذه الاعمال هى التى رجحت كفة مسيو سولومياك لاشغال منصب مندوب المفوض فى دمشق

ودمشق فى الايام القريبة تواجه حالات خطرة ودقيقة بالنسبة لوضعها السياسى فستدعى لانتخاب مجلس نواب وسيكلف هذا المجلس باقرار الدستور الذى نشره الفرنسويون وقدموه لعصبة الامم ، كما أنه سيكلف بانتخاب رئيس الجمهورية السورية الاول ، ثم سيكون من حق هذا المجلس اعطاء الثقة للحكومة الدستورية التى ستتألف عقب انتخاب رئيس الجمهورية للبحث فى عقد المعاهدة بين فرنسا وسوريا .

هذه المواقف الدقيقة التى تعرض لها السياسة الفرنسوية فى الايام القريبة هى التى حملت المفوض السامى مسيو بونسو على اختيار مسيو سولومياك لهذه الخطة الدقيقة .

أتتساوى دمشق وبيروت ؟

بقى ان نتساءل وقد بسطنا الحالة العامة من هذه الناحية وعرضنا باجمال للمهمة التى اودع الى مهارة مسيو سولومياك القيام بها هل يوفق مسيو سولومياك الى اغراضه فى دمشق كما توصل اليها فى لبنان ؟

هذا سؤال يحتاج الجواب عليه الى الرجوع بنا الى الوراء مدى عشر سنوات كاملات ومقايسة الرأى العام السورى بالرأى العام اللبنانى ثم مقارنة الشخصيات التى عمل معها مسيو سولومياك فى لبنان ونجح ، والشخصيات التى سيعمل معها حضرته فى دمشق ، ثم ان نضيف الى هذا ظروف الاحتمالات التى تجعل من القضية السورية قضية أمة وشعب وجهاد عشرين سنة طرزته دماء الثورات والضحايا وشهداء المشانق بينما القضية فى لبنان لاتعدو فى عرف الحكومة القائمة وفى عرف المجلس النيابى وفى عرف الشخصيات المشتغلة بالسياسة من اللبنانيين استخدام المصالح العامة لتحقيق المصالح الشخصية

وهذا الاختلاف الواضح فى اغراض البلدين ، وذلك التباين الواسع بين الاغراض القومية التى يسعى لها السوريون والأغراض الخاصة التى يعمل لها اللبنانيون هى التى توضح لنا عناصر الجواب الذى نحاول اعطاءه على تساؤلنا : هل ينجح مسيو سولومياك فى مهمته بدمشق ؟ !

واذا كان غير عسير بعد عرض هذا التباين والاختلاف بين الرأى العام اللبنانى والرأى العام السورى وبعد أن أجملنا مذاهب الشخصيات العاملة فى العاصمة الاموية وفى بيروت عاصمة لبنان أدركن قوة الصعاب التى تقف فى طريق نجاح مسيو سولومياك

ان سوريا لن تلين أبدا فى مطالبها القومية وهى لن تقدم عنقها صاغرة أو برضاها لتقلد الطوق الذهبى مهما موهوا لذلك الأساليب وستعرف كيف تناضل عن حقها وعن أمانيها ، وهذا ميدان التجارب واسع أمام الفرنسويين فليلجوه بأساليبهم وتدابيرهم فان ينتهوا الى غير الفشل المحقق الذى لاشك فيه

قد تظهر على هذا المقال من رسالتى مسحة من الشعر والعاطفة ولكنى وانا فى قلب العاصمة الاموية ومن الذين بلوا القضية الوطنية وادركوا قوة الروح الوطنى فى الرأى العام السورى لأرى فى جميع هذه المحاولات غير انها منتهية الى ماانتهت اليه سابقاتها من الفشل والاخفاق .

تردد الفرنسويين وحيرتهم

واذا كنت صريحا فى اعطاء الحكم بفشل مهمة مسيو سولومياك ، فالفرنسيون انفسهم تبدو فى ترددهم وحيرتهم الظواهر التى تؤكد مشاركتهم اياى فى التخوف من هذه النتيجة القاسية .

وهذا ما يفسر لنا طول تفكيرهم فى الامر وما يعطينا الجواب عن تساؤل الناس متى يعمل المندوب السامى ، والمندوب السامى لايزال واقفا حيث بدء .

واذا صح ما يشاع بين وقت ووقت من الاقدام على اجراء الانتخابات فى مارس القادم أو فى شباط ، وان الحكومة الحاضرة استعدت لذلك كل الاستعداد وأخذت حيطتها للامر وان هناك تفكيرا بتقسيم دمشق الى احدى عشرة منطقة تصوت كل منطقة لنائب من النواب الاحد عشر وان هذه الفكرة ستمكن الحكومة من املاء ارادتها والتحكم بنتائج التصويت ، فالواقع ان هذه المحاولات جميعاً لن تؤثر فى اتجاه الرأى العام السورى باى حال من الاحوال

وستظل النتيجة دائما فى جانب الرأى العام وضد مساعى الحكومة والسلطة معا .

والايام ستفصل بين هذين الرأيين .

موقف الوطنيين

هل يدخلون الانتخابات ؟

بينما الحكومة والسلطة تجهدان لاتخاذ التدابير التى تؤكد نجاحهما فى معركة الانتخابات القادمة فى حالتى اشتراك الوطنيين فيها أو رفضهم دخولها نسمع أن هناك اتصالا جديدا بين بعض دوائر السلطة وبعض الرجالات الوطنيين وأن هذا الاتصال يدور حول معرفة موقف الوطنيين من الانتخابات القادمة .

وتعلق الدوائر الفرنسوية أهمية كبرى على التعرف الى هذا الرأى . والمعروف حتى الساعة أن الوطنيين لن يستطيعوا تقرير هذا الموقف قبل أن يأخذوا جوابا رسميا على كتاب مكتب المجلس التأسيسى واضع الدستور الذى اقترح فيه آخر حل يمكن أن تقبل به البلاد لحل قضية المواد الست التى حذفت من الدستور الجديد .

فما هو الجواب الذى يعطيه الفرنسويون ؟

واذا قال قائل أو اذا دل لسان الوقائع على ان جوابهم تشروه فى حل الجمعية التأسيسية وفى التقدم لعصبة الامم بالدستور الناقص فهل يرجى بعد هذا — اذا كان هذا هو جواب الفرنسويين — دخول الوطنيين فى الانتخاب

أؤكد أن الوطنيين اذا كان الامر على هذا لا يشتركون فى الانتخابات وانهم سيقاطعونها ويلشطون لهذه المقاطعة .

وهذا مانعتقد أن الفرنسويين أو رجال السلطة منهم فى هذه البلاد يقدرونه ويخافونه ويتحسبون وقوعه .

وسنشهد من الوقائع فنرويها لقراء السياسة الاسبوعية فى الاسبوع القادم

حرية الصحافة

بقية المنشور على صفحة ١١

فتصدر النشرات وتطلب المتطوعين فيفدون عليها زرافات ووحدانا من كل حدب وصوب ليشتركوا جميعاً فى رفع صخرة العسف الملقاة على صدر الحرية !

هذه هى قصة موجزة دونها تاريخ انجلترا فى كتابه الخالد من دعاة تحرير الديموقراطية فى القرن التاسع عشر .

ولايخفى على أحد ماوصلت اليه الصحافة الانجليزية بعد ذلك الاضطهاد الصارم ، وبعد ذلك الجهاد العنيف فى سبيل الحرية من العظمة حتى لقبت بجدارة وحق بصاحبة الجلالة ، ورابعة السلطات .

محمد على ثروت

بكالوريوس اداب من امريكا ومنتسب بقسم العلوم السياسية والاقتصادية بجامعة (لندن)



قصة الاسبوع

الراقصة الاندلسية

للكاتب الفرنسي الكبير اندريه تيريه

— ٣ —

في ذات صباح، كنت عائدا من الكلية مع جادي الطالب، فاستوقف نظري، على مقربة من كنيسة سلفادور، اعلان احمر كتب في رأسه باحرف كبيرة «أغان ورقصات اندلسية»، وفيه ان الفصل سيفتتح في نفس المساء في بهو الطرب، بشارع «آموردي ديوس»، بالراقصتين والمطربتين الشهيرتين، سوليداد فارجاس، وباستورا فلوريس المسماة «بامبلينا»، وأفاض صاحبي في وصف براعة سوليداد فارجاس التي رآها في قادس، واعلن عزمه على مشاهدة التمثيل في نفس هذا المساء، ولما أجبت بهز الكتفين قال لي:

« ولماذا لا؟ انك لن تكون أول راهب يؤم شارع « آموردي ديوس» ، بل أني موقن بأن جارنا الراهب سيكون هنالك. هذا الى أن المرسل المستقبل يجب أن يلم بكل شيء، وسوف نرى في الشرق الاقصى رقصا لا يعتبر رقصنا الاندلسي الى جانب خلاعته شيئا .»

وما كنت قبل عام لأصغي ذرة الى مثل هذا الاقتراح؛ ولكن الفساد الدنيوي كان يشع الى نفسي منذ اشهر، فاكتفيت بأن أناقش صاحبي فيما هو محظور وما هو مباح، وفيما اذا كان أيسر على المرء أن يجتنب الشر الذي يعرفه من ذلك الذي لا يعرفه. ومن ثم ناقشنا الواجب بدل النزول الصامت على وحي ضميره فهو رجل هالك. وفي نفس المساء، ذهبت الى شارع دي ديوس.

وكان المطر يسقط حين ذهابنا، فانتهزت الفرصة والتحفت بمعطفي لكي أستر ملابسي الدينية عن الاعين. وكان رفيقي يعرف المكان، فقادني وأرشدني، فدخلنا الى بهو واسع مستطيل في نهايته مقصف صغير لتناول المشروبات، وفي نهايته الأخرى مسرح يفتح عليه باب يتصل بالغرفة التي يستبدل الراقصات فيها ثيابهن. وكانت المقاعد الخشبية المصفوفة الى جانب الجدران البيضاء يحتلها جمهور مزيج من الطلبة، والعاملات والاسر الفقيرة، وكان ثمة ريفيون [illegible] وشيوخ داخنة، وفتيات المدخنين بالسحب. ولم يكن التمثيل قد بدأ، بل ثمة عازفان يجلسان على المقعد الامامي وهما [illegible] القيثارة بنغمات متقطعة، وكان الستار [illegible]

من ورائه ذراع عارية أو طرف ثوب أو رأس راقصة مكللة بالازهار. فهاجني فضول الحدث ولم تترك عيني ذلك الستار الذي كنت أسمع من ورائه همس الراقصات وضحكهن الخافت. وأخيراً رفع الستار باشارة من العازفين، وهرعت الراقصات معا فجلسن على المقاعد، وبعضهن في أثواب راقصات الاوبرا، والبعض في ثياب عاملات اشبيلية، وهن جميعا يحركن اصابعهن «بالساجات» الرنانة.

وبدأت عدة راقصات في أثواب قصيرة بالرقص على أنغام الموسيقى وقرع «الساجات»، فسرعان ما ضجرت لرؤية هذه الارجل تدور حول نفسها، وتلك الاذرع العارية تدور في حركات متماثلة حول هذه الرؤوس الملونة تسفر عن ابتسامات مصطنعة. وطال هذا المنظر حتى سئمت، وأخذت أفكر في الانصراف، واذا بضجة استحسان تحيي ظهور احدى «نجمات» المرقص، وكانت فتاة حسناء، ساطعة العينين مليئة المحيا فاتنة، ترتدي ثوب «توريه» قصير شفاف، وقد زين شعرها الأسود الداكن بطاقة من الزهر. فبدأ العزف، على حين جلس الراقصات وأخذن يحركن أصابعهن. فقال صاحبي: هذه هي سوليداد فارجاس. وأخذت الراقصة وزميلها يتجاولان في حركات متماثلة، وهما يحدقان كل بالآخر، ويغنيان هذه الانشودة القديمة:

« كان أول أسباب ضياعي امرأة.

« وليس في العالم ضياع، ياحبيبة القلب

« ليس في العالم ضياع لا يأتي من النساء ».

وكان النظارة يضجون بالهتاف والتشجيع، فتضطرم الراقصة وتضاعف دوراتها وحركاتها ووجهها الاسمر جاد باسم. على أن هذه الحركات المبتذلة والاشارات المليئة بالمعاني بعثت الى الاشمئزاز وتصاعد الاحمرار الى وجهي واعتزمت تلك المرة أن أغادر المكان حقاً، ولكن أعلن في تلك اللحظة ظهور باستورا فلوريس المعروفة باسم « بامبلينا »

ولم تكن قد ظهرت في البهو بعد، فرفع الستار، وما كادت تظهر حتى ثبت في مقعدي.

وان أنس فلن أنسى ظهورها أبدا. فقد كانت ذا قد بديع متوسط، تمتلئ حياة؛ وترتدي ثوب الاشبيليات يتراوح ذيله فيسفر عن قدمين صغيرتين في جورب وردي، وخصرها يضمه شال من الحرير الابيض تزينه زهور صفراء، وشعرها الاسمر معقوص الى الاعلى، ومنه خصلة تتدلى على الخد. وكانت في نحو الخامسة والعشرين، ومحياها البراق الحي المرح، تضيئه عينان باسمتان تظللهما أهداب طويلة، وطاشفتان حمراوان تطبعهما ابتسامة خلابة مغرية تزيد في فتنتها ذقن بديعة. فبرزت أمام راقصها، وعادت الموسيقى الى العزف، وأخذت ترقص برشاقة ساحرة وظرف فياض. وكان رقصها محتشما مثيراً معا، فقد كان ثوبها قلما يرتفع فيسفر عن قدمها الصغيرة وجوربها الوردي، ولكني وهي تثب وتهتز ولا تكاد تمس الارض وتومئ بمحياها الى جميع معاني رقصها المضطرمة، كنت اشعر أن قلبي يثب حتى نحوي. فاندفعت أهتف مع الهاتفين، واصفق بشدة حتى ان معاطفي انخلع عن ظهري، وبدا ثوبي الديني. ولاحظت الراقصة حماستي فحولت رأسها برهة نحوي، وخلبتني بنظرة ساطعة وابتسمت. على حين استمرت الموسيقى تعزف خلال الاستراحة، ونهض مغن يغني بصوته الأجش:

« كان أول أسباب ضياعي امرأة.

«ليس في العالم ضياع، ياحبيبة القلب

«ليس في العالم ضياع لا يأتي من النساء».

ولم تمض برهة حتى عادت بامبلينا. وعلى رأسها خمار ابيض وفي يدها مروحة؛ وظهر راقصها يرتدي ثوب «ماجو» وقلنسوته مائلة على كتفه، وقرعت الموسيقى وبدأ الرقص: حركات مثيرة من الراقصة، ومطاردات من (الفتى) يدور حولها كالفراشة العاشقة، وكلما دنا منها دفعته بمروحتها فابعدته عن شفتيها، وكان في اباء الراقصة وابتسامتها سحر لا يقاوم أدركت معه لاول مرة كل ماتموج به الشهوة من لذة وجوى. وكانت تدنو من النظارة أحياناً، فاذا مس ثوبها الوردي، ركبتي سرت الى جسمي كله رعدة مضطرمة باردة معا. ثم غدت الموسيقى ناعمة خافتة، ووضع الراقص قلنسوته على الارض فرت فوقها الراقصة خفيفة كالعصفور، وافتر ثغرها عن ابتسامة رضى، وارتمت بين ذراعي الراقص... وكان خاتمة الدور، فارتفع الهتاف من كل ناحية؛ بينما ارتمت الراقصة على مقعد قريب من الباب. وبدأ النظارة بالانصراف فنهضت أيضا، ودنوت منها أثناء مروري؛ وجلا خافق القلب، فكفت عن تلويح مروحتها، وحدقت في عيني بعينيها الساطعة؛ وحيتني بابتسامة فاتنة من الشفتين والأعين...

وهنا صاح الدون بالمينو وهو يضرب المائدة بقبضته: ألا تباً له من سحر خبيث!.

فقال الدون رامون: أجل انه لسحر خبيث ولكن لذيذ الخبث... فارتجفت حتى قدمي. وكانت هي الابتسامة التي أضاعتني. وخرجت مترنحا كالثمل، وهمت خافض الرأس تحت رذاذ المطر في الشارع المظلم، واذا بصاحبي يصيح بي « انك تضل الطريق، فهل سحرتك بامبلينا؟ »

— ٣ —

لست أدري اي جوى بثته باستورا فلوريس في نفسي؛ ولكنه كان ينساب كالنار في عروقي؛ وكانت صورتها ترقص أمام عيني بلا انقطاع. أجل ساورني الاضطراب والخبل، فكنت أرى دائما جوربها الوردي؛ وقدمها الصغيرة تضرب الارض تحت طيات ثوبها، وأرى عينيها الساطعتين وابتسامتها الحمراء وقدها المرن. ولم أستطع أن أفر من هذه الصور، بل كان اسم بامبلينا يتردد في فمي بالصلوات؛ وتقطع ذكراها في كل لحظة خيط تأملاتي. وعبثا حاولت أن أفر من هذه الفتنة الى ظلال الكنيسة، بل لقد كنت أرى الراقصة مكان تمثال يسوع، ثم أراها تنحدر نحوي بخصلاتها الشقراء واليها كنت أبسط يدي.

وكانت حفلات الرقص قد أجلت لحلول الاسبوع المقدس فلم أعرف متى استطيع رؤية بامبلينا، ولكني للشك اضطرم بغاية واحدة، هي أن أراها. وكنت أومل انها تهرع لرؤية الموكب العام كغيرها. وكان الربيع يومئذ في أوج ازدهاره وما كانت السماء أبدع زرقة. وكانت نوافذ القصور والمنازل تزدحم بالنظارة. وكانت الكراسي قد صفت أمام القصر العام مثنى وثلاث وجلس عليها نساء اشبيلية في أثواب سوداء تزينها الورود، وأمامهن الميدان للشباب فيه الجموع الحاشدة. وكنت ترى العاملات وعلى أكتافهن المحارم، وفي شعورهن الزهر، والمثلين والمصارعين في صدريات مطرزة من القطيفة والملاحين من النواحي القريبة وفي أوساطهم الأحزمة الحمراء [illegible] بالموكب الذهبي المجيد [illegible] البديع. وكانت اصوات المزامير تدوي من آن لآخر فتغشى الضجيج العام. ثم تقدم الوكلاء، وفسحوا الطريق للموكب؛ وجاء القسس في أثواب بيضاء وهم يحملون تماثيل العذراء والمسيح. أما أنا فلبثت انقصد بامبلينا في كل نافذة وشرفة حتى كلت عيناي من النظر، ومالت الشمس الى المغيب، وانحدر الظلام؛ واختفت الالوان؛ ولكني ما زلت اضطرم جوى ورغبة في البحث؛ وما زلت أشق غمار الجماهير والجماعات.

وفي مساء الجمعة المقدس؛ طفقت أجوب حي « سيربيس ». وكانت الحوانيت مغلقة غير أن الضجة كانت عامة؛ وكان صياح باعة السلع الصغيرة والفواكه والاطعمة الخفيفة يملأ الجو. واستوقف نظري موكب قادم من ناحية كنيسة سان سلفادور، تضيئه الشموع المرتجفة. وهنا شعرت فجأة بمروحة تلطم ذراعي فالتفت فاذا بي أرى بامبلينا تقف الى جانبي، وقد غطت رأسها بخمار اسود لا يبدو منه غير عينيها الساطعتين، فخفق قلبي بشدة؛ واختفى ضوء الموكب أمام ضوء عينيها الباهر.

قالت لي بصوت ساحر: عم مساء ياسيدي الطالب.

فلبثت بادئ بدء جامداً تعروني هزة عقدت لساني.

أما هي فاستمرت قائلة: بعد المرقص تجيء التوبة، وانها لليلة بديعة، لا تكفير عند الزلات باتباع المواكب المقدسة

فلم أستطع جوابا، ولقد كنت أود أن أصيح بها: « ان المواكب لم تجذبني وانما قصدت البحث عنك » ولكني لم أجرؤ على مثل هذا القول. وقد كنت أتوق الى هذا اللقاء بكل قواي، فلما هيأته لي المصادفة، لم أستطع أن أفيد منه، بل لبثت وجلا خجلا كالأبله في حين ضحكت بامبلينا وهي تهز مروحتها.

أما أنا فقلت مغمغما دون أن أفقه ما أقول: أجل، فلا تسخري مني.

قالت: نعم، ياسيدي المقدس، فلست بحينة الى هذا الحد، لقد كنت أشد وداعة حينما رأيتني الليلة الاخرى أرقص «الملاجينا»

فصحت بها كالحالم: وهل تذكرينني؟.

أجابت: اني دائما أذكر الذين [illegible] الذين يعجبون بي. فلماذا لم تأت فتكلمني قبل ذهابك؟.

قلت: ما كنت لأجرؤ على ذلك [illegible]

قالت: آه؛ انك تخشى أن تلوث سمعتك، وها أنا أراك الآن في منتهى الوجل، فهل تخشى أن يراك الناس متحدثا مع راقصة (بابا ورا)؟

ولقد كانت صادقة الحدس؛ فقد كنت رغم الجوى الذي أضطرم به نحوها، أخشى أن يراني أحد زملائي. فاحمررت وتلعثمت.

وكنا قد وصلنا الى زاوية شارع «سان أكارو» فقالت لي ضاحكة: لست أريد أن ألوث سمعتك ولكني جرة غداً وسانتزه في نحو الساعة الثالثة بعد الظهر في حدائق القصر (الكازار) ولما كان الجميع مشغولين بالصلاة، فلن تتعرض لفضول أحد؛ هذا الى أن شذى البرتقال بديع هنالك، أفلا [illegible] هذا الشذى؟ عم مساء ياسيدي، ما اسمك؟

[illegible]

ثم انسلت بحركة رشيقة سريعة نحو «سان أكارو» فلبثت ذاهلا، على حين غاضت هي في الظلام.

[illegible]

صور صغيرة

درس في الجامع

للاستاذ محمود عزت موسى

هو المسجد الزينبي الذي أعني. قصدته منذ أيام، ولست أدري لماذا قصدته، انما ساقني الى زيارته شعور هادئ جميل ارتحت اليه، وكان شعوراً فياضاً، وأحسب هذا الشعور أو أعتقد أنه كان خالصاً نحو ساكنة ذلك المسجد الكريمة. أقول انني أحسب ذلك بل أكاد أعتقده. وأقول أيضا انني قصدت ذلك الجامع دون أن أفكر في ذلك قبل أن أقصده بساعة بل وبنصف ساعة، فقد كنت ماضياً في طريق وساقني الطريق الى آخر، وأنا منشغل في حديث مع صاحب لي. ثم ألفيت نفسي أمام الجامع الكريم، فأحسست في شيء من الهدوء بحنين عميق له. لست أدري ما لون هذا الحنين ولا كيف أسميه، انما أقول انني أحسست بذلك الحنين فارتحت اليه كثيراً، وأحببت أن أغشى المسجد وأن أزور الضريح الكريم، مثوى السيدة الكريمة، فأحسست أيضا بأني مقصر لأنني لم أزر ذلك الجامع ولا غيره منذ شهور أحسست بذلك. ولكن هذا الاحساس آلمني كل الالم، ثم احببت أن أفسح في تفسير العذر بيني وبين نفسي فقلت: « لعلها شواغل الحياة، وتكاليفها أولها الشباب وما في الشباب من ثورات وسورات. لعل في ذلك ما أنساني واجب زيارة المساجد» ولكنني انتهيت في آخر الأمر الى نتيجة واحدة هي أنني كباقي من أعيش معهم وأعرفهم نحيا حياة غربية حياة مدنية لا اتصال لها بالجامع الا لماما أو لا تكاد تصلنا بها.

أذاً، فقد قصدت المسجد الزينبي. وأذاً فقد ارتحت أيضا الى ذلك. وأقول انني ارتحت الى ذلك لأني أحس في غشيان المساجد براحة قد لا يراها البعض أو لا يجدها. راحة رهيبة تملأ القلب والنفس والجسم معا. راحة بعد تعب. راحة قد لا يجدها الانسان في وثير الفراش أو أصفياء الاخدان والندماء، هي راحة ذات لذة، وللذة نشوة تكاد تكون تصوفا. وأنا أحن بين الحين والحين الى هذا اللون من الحياة واعتبر هذا اللون من الحياة أسعد وأروع ألوانها طرا.

وكان الوقت عصرا. وكان المصلون قد فرغ البعض منهم من الصلاة. وكان البعض يفرغ. كان ذلك في فناء المسجد الكبير حين لفتني قعود بعض الاشخاص في شبه دائرة، متكاتفين، صامتين. فلم أنظر في أول الامر اليهم الا قليلا، ثم أخذت أطيل النظر والفكر في الفضاء. في هذا الفضاء أو الفراغ الذي يحيط بكل انسان، في هذا الفضاء الذي يكتنف كل ناحية من عالمنا؛ أجل كنت أنظر وأفكر في هذا الفضاء. ولست أدري الى أي شيء كنت أنظر أو الى أي شيء كنت أفكر. انما أدري انني كنت أنظر، أفكر، وأحس في ذلك التفكير والنظر بأن هناك اشياء، هي معدومة لنواظري كما هي معدومة لأنظار الناس جميعاً. لكنها أشياء؛ أشياء أحس بأنها موجودة وان لم نرها. أشياء يراها تفكيرنا دون ان نقوى على تحديد اشكالها او ابراز صورها أو وصفها، اشياء لا نعرفها لأننا لا نراها ولكننا لا نجهلها لأننا نحس بها.

أجل كنت افكر وانظر في الفضاء وأنا حين افكر وانظر في الفضاء لا اشعر بشيء ما. الا اشعر بمثل ما يشعر به الناس جميعا. اولا ارى كما يرى المبصرون جميعاً.

هي فترة رائعة، تنتاب النفس بين الحين والحين فترة الاستغراق في شيء معين، فترة الانسلاخ عن بعض مظاهر ومعاني هذه الحياة الى حدما. أجل هي فترة غامضة شديدة الغموض، لست أدري ماذا أو كيف اسميها. انما ارتاح الى أن لا أسميها. أو على الأحق انني لا أعرف حقاً بأي اسم أدعوها!

انبعث من تلك الدائرة صوت جميل صوت ذو جاذبية خاصة؛ صوت رائع. ولا أدري ماذا استطيع أن اسميه أيضاً. انما استطيع أن اقول ان هذا الصوت فصلني عن المحيط الذي كنت فيه، واجتذبني اليه. واعترف بأني قل ما يجذبني صوت أو شيء ما؛ الا اذا لمس مني موضع الحس والشعور. وهذا الصوت قبل ان أتبينه لمس في مواضع الحس جميعاً، في رجعته ورنته وروعته، في رويه المنسجم المتسق. وأما هذا الصوت فكان صوت مقرئ للقرآن.

والقرآن كتابنا المجيد. وانا لا أود ان اتحدث هنا عن روعته في النفس لأني احس بأني سأكون في ذلك متحدثا الى نحو ما هو نحو من الحب والاحترام معاً. فالحديث في هذه الحالة لا يمكن ان يكون الا خاضعا للعاطفتين. وأنا لست من رجال الدين أو من أصحابهم؛ انما انا اشعر بأن الدين لله وصلتنا بالدين جميعا المسلم والمسيحي واليهودي على السواء صلة مباشرة للخالق العظيم... ولكن مالي اجنح الى موضوع آخر، انا اريد ان اتحدث اليك بأني انسقت الى سماع الصوت واحسب بل وأعتقد مرة اخرى أن أي انسان اجل اي انسان كان ينساق انسياقا الى استماع الصوت، وصوت القرآن مهيب وجليل.

ارتحت أن أشارك أولئك الناس مجلسهم؛ فجلست ثم سرى في نفسي شعور آخر، شعور هادئ لين. أحسست بأني صغير جدا وانني مثقل بالآلام واني لا أفترق عن أي انسان. ولا أود أن أفترق عن أي انسان، وأن هذا الفلاح الذي يجلس الى جانبي أطيب وأهدأ نفسا مني أحسست بذلك ولا أنظر اليه. وأحسست أيضا بأن أولئك الذين أجلس الى جانبهم وليس فيهم الا عامل أو فلاح ساذج، ان أولئك هم أطهر الناس خلقا وأكرمهم نفساً. هم الذين يعملون حول مثل ما، وفي سبيل مبدأ ما، هم الذين لا تعنف حياتهم نزوات وشهوات الغدر وخلق الشر والخبث والمكر الدنيء، هم الذين أثقلت الحياة كواهلهم فراحوا ينفضونها عنهم ويبتسمون دائما، ويعملون دائما، هم الذين فاض الايمان بالله على وجوههم نوراً؛ فتراهم وهم أشد الناس فقراً، أكثرهم قناعة ولله ذكراً؛ هم الذين يحيون فلا يرون الا ما يسمى « الخبز » والجبن تجاوزاً فيأكلون منهما ومن غيرهما الايام والشهور والسنين دون أن ترفع عيونهم الى السماء الا شكراً وحمداً لله!

أجل أحسست بأنهم أكرم مني وأعظم. لأن الحياة وما في الحياة من زهو قد ملأ صدورنا ألما وأثما وحقدا.

واستوى شيخ على أريكة عالية. ثم سلم على الجمع في اخاء، يقرأ لهم ويفسر لهم بعضا من آي الذكر الحكيم.

انساقت النفس اليه أيضا وأحسست براحة عميقة في أن استمع اليه كما يصغي اليه الباقون في وقار وهدوء وذلة.

***

انما ضعاف والانسان لا يمكن الا أن يكون ضعيفا مهما قوي. انظر اليهم جميعا. وادعون هادئون كالاطفال في نومهم؛ أنظر اليهم وقد جللت مسح المهابة وجوههم الساذجة ثم أنظر الى البعض منهم وقد سبح في تفكير عميق كأنما يقلب صحائف حياته صفحة صفحة. أو كأنما يقف عند احدى عقبات الحياة حائراً مضطربا فهو يفكر ويفكر عسى أن يهديه الله تعالى الى مخرج حسن أنظر الى واحد آخر ينظر الى سقف الجامع المزخرف بالفسيفساء، نظرات تائهة، غامضة، لا تكاد تفهمها أو يفهمها صاحبها. أنهم جميعاً — أنهم جميعاً شطر من هذه الانسانية راحوا يذيبون آلام الحياة وينسونها حينا في حرم لبيت العبادة وعند أريكة الشيخ يستمعون اليه في صمت ومهابة وذلة، فيهم من يفكر في رزق ذاهب ومجهود ضائع. وفيهم من يفكر في رزق مرجو ومستقبل مأمول، وفيهم القانع، وفيهم من يلتمس السلوى في وعظ الشيخ وعظاته وفيهم أيضاً من سخر الدهر منه بعد نزق أو طيش، وليس فيهم واحد الا وبين قلبه هم وألم.

... ولم يكن فيهم غني واحد أو رجل تبدو عليه آثار النعمة الفياضة. لأن هذا الأثر يبدو على ثياب الناس ووجوههم ونظراتهم فعلمت أن الاغنياء أو كثيراً منهم لا يعرفون بيوت العبادة. الا مرة واحدة وهي معرفة هائلة!

***

امضيت ساعة في ذلك المسجد، وفي تلك الساعة استغرقت كأنما نفضت عني من آلام هذه الحياة وهواجسها وما فيها من خبث ودناءة وحقد وحسد، انما هدأت له كل الهدوء ثم خرجت من المسجد الى وسيع الطريق.

ان الناس يسيرون في سرعة، هذا ذاهب الى عمل ما وذاك عاطل يبتغي الاثم من فقاقيع الاحقاد، هم جميعا ذاهبون.

ومضيت أسير، واسعى، وذكرى المسجد وما فيه من روعة وهيبة تتبدد رويدا رويدا تحت ضوضاء تلك الحركة التي تصطرب في السيارات والعربات والناس جميعا!

محمود عزت موسى

دون جـــــوان

بين الادب والتاريخ

للاستاذ زكريا عبده

دون جوان: شخصية ارستقراطية ، أوضح ما امتازت به هو الميل الى اللهو والخلاعة . ولو أنك تقصيت عنها التاريخ ، اذاً لوقفت أمام حقيقة محيرة هى أن دون جوان ليس شخصاً حقيقياً مؤكداً ؛ كما انه ليس شخصاً خيالياً محضاً ؛ فهو ليس صورة لشخصية وليدة الخيال ولا شخصية عاشت فى زمن من الازمان ; فهو نصف خيالى ونصف حقيقى ; ولا تعجب ; فانك تؤمن بما نرى فيما سترى بعد .

يحدثنا الأدب بصورة لدون جوان كالتى قدمت فى رواية اسبانية ظهرت عام ١٦٣٠ ، مستمدة حوادثها من اسطورة فرنسية لروبرت الشيطان . وأكبر الظن أن اسم دون جوان بدأ يشتهر منذ ذلك الحين . لأن حوادثه ومخاطراته جعلت تظهر على المسارح الايطالية فى نوع من التمثيل المسرحى الصامت المعروف « بالبنتومين » ، ثم لفتت نظر المؤلفين الفرنسيين تلك الشخصية الجديدة ؛ فراحوا يكتبون عنها ، وكان من بين اولئك الفرنسيين الذين كتبوا عنها ، الكاتب الفرنسى الكبير موليير ، وقد ظهرت روايته التى كتبها عن دون جوان قبل أن تظهر رواية « الخليع » للأديب الانكليزى شارويل . وهى عن الشخصية نفسها .

ولم يهتم الادباء فقط بتخليد هذه الشخصية فى كتاباتهم على نحو ما أبنت ؛ بل ان كثيراً من الموسيقيين وغيرهم من رجال الفنون ، اهتموا بها هم أيضاً . وأول من نذكر من هؤلاء فى هذا الصدد ، هو موزارت الموسيقار الأشهر ، اذ انه خلد هذه الشخصية فى مقطوعة موسيقية تعرف الآن باسم « دون جيوفانى » ، كما خلدها غيره فى اوبرات غنائية كثيرة ، وكما تحدث كثيرون عنها فى فصول مسهبة ، وكتابات مسرحية ، ودوماس وفلوبير وما الى كل هؤلاء من الادباء فى فرنسا وفى غير فرنسا من الامم المتمدينة المتحضرة لا تزال باقية الى الآن تشهد عاماً بقوة هذه الشخصية الغريبة فى نفوس الفنانين من الاثر ، رغم أن كثرة الكتابة عن دون جوان ، بلغات مختلفة ، كانت من الاسباب التى جعلت حوادثه ومخاطراته فى لغة ما تختلف أحياناً عن نظيرتها فى لغة أخرى ، وذلك حسبما كان يشاء المؤلف أن يكتب عنه وعن حوادثه . وهنا يجدر بنا أن نقول ان « دون جوان » الذى وصفه بيرون الشاعر الانكليزى ليس يشبه دون جوان الاصلى الا فى الاسم وفى الشخصية فقط ، كذلك حام برنارد شو فى كتابه « الانسان والانسان السامى » حول نفس القصة .

هذه الحكايات كلها تنتسب الى حياة دون جوان تنوريو ، وهو شخص لا وجود له ، ينتمى الى أسرة نبيلة عريقة من أسرات القرن الرابع عشر ، وهى أسرة تنوريو من صقلية ، اهوى ذلك الشاب ابنة الحاكم ، وخطبها الى أن فسق بها ، ثم شاءت الظروف أن يقف هذا الشاب الخليع أمام أبى ضحيته وجها لوجه ، استعداداً للمبارزة .

وفى المبارزة طعن دون جوان الحاكم طعنة قاضية أودت به الى القبر ، فأقيم له تمثال فى مقبرة الاسرة :

وحدث أن دخل دون جوان وأمر باقامة وليمة دعا اليها تمثال القتيل من بين الضيوف والمدعوين ، وظهر الضيف التمثال أمام المائدة ، وانتهز هذا التمثال فرصة الضيافة وأمر مضيفه بأن يتبعه ، فتبعه دون جوان ، الى أن أقبل على جهنم .

وقصة الاوبرا « دون جيوفانى » التى وضعها موزارت معروفة ومشهورة لدى كثيرين ، فلا داعى لتفصيلها هنا .

أما دون جوان الذى ذكره لورد بيرون ، فهو عنايم أسبانى من نبلاء أشبيلية ، ظهرت بطولته فى وقائع كثيرة سببتها له خلاعته ولهوه مع النساء .

كان فتى فى السادسة عشرة من عمره ؛ فى بدء كتاب الاشعار الذى ألفه عنه لورد بيرون .

« ولد فى أشبيلية ، وهى مدينة لطيفة ذات شهرة بفاكهة البرتقال وبالنساء »

« طويل ، رشيق ، لطيف ، منسجم الشكل ، جسمه فى نمو سريع نحو الرجولة الكاملة »

قابل دونا جوليا ، فأثارت فيه حمية الشباب ، وجملته يحس بما يحس به رجل نحو امرأة ؛ كلاهما فى فجر الشباب ؛ ولا عجب فانها كانت « جميلة ، سوداء العينين ، ولها زوج ، وكانت ساحرة ، نحيفة ، طاهرة ، وعمرها ثلاثة وعشرون »

حاولت دونا جوليا أن تبقى مخلصة لزوجها الهرم ، وفية له ، وكانت لها رغبة صادقة فى ذلك غير أنها ما لبثت أن شعرت بأنها مع الشاب الصغير دون جوان ، فى حب شديد وعميق ، يحبها كما تحبه ، بكل جارحة فى النفس ، وبكل نبض فى القلب .

لم يفهم دون جوان فى بادىء الامر ، ماذا أصابه ، انما يذكر « انه أصيب بجرح ليس يدرى له مقراً ولا يعرف له محلا » . وغاية ما فعل هو أنه انسحب الى مكان أعزل بقى فيه وحيداً يفكر ويفكر طويلا الى أن اهتدى الى الحقيقة ، بل الى أن دفعته عواطفه الحارة ، بل بعثت به الى حيث تقيم محبوبته دونا جوليا .

وكان الشك قد تسرب الى نفس زوجها ، فقرر ذات ليلة أن يقصد الى غرفتها فجأة ، أما دون جوان ، وكان عندها فى تلك اللحظة ، فقد أخفى نفسه تحت كومة من الملابس والملاءات والاغطية ، وأما زوجها دون الفونسو ، فراح يبحث فى الصناديق ويفتش فى الخزانات لعله يعثر على الصديق الفاسق ، فى حين كانت تيار من التساؤل والتشاتم بينه وبين زوجته . كاد الامر ينتهى بخير ، لولم يرى دون الفونسو [illegible] وهو على وشك الخروج من الغرفة بزوج من من الاحذية الرجالى ، لانه لم تمض لحظة على ذلك حتى كان اثنان من الرجال وجها لوجه هما الزوج والعاشق !

لم تك مهارة سيف الفونسو بالتى تستطيع أن تغطى على مهارة سيف دون جوان ؛ الشاب السريع الحركة ، الخفيف الانتقال ، العالى القفز ، فان دون الفونسو صعق حينما وجد نفسه أمام هذا « الالعبان » حتى انه اعتقد فى الحال أنه رغم صغر خصمه ، فانه « بدا كما لو كان لا ينوى أن يذهب ضحية بسرعة أو أن يقضى شهيد غرامه وعشقه » . وفى الحقيقة أن دون جوان كان أقوى من دون الفونسو ، وأمهر ، فانه لكم زوج عشيقته ثم طعنه فوقع على الارض مثخنا بجروح بليغة وأما هو ، وأعنى دون جوان ؛ فان كل ما أصابه هو أن مزقت ملابسه وقطعت ثيابه فى أكثر من جانب ، ومع ذلك ، فانه كان عليه أن يعود الى بيته وهو بهذه الحال ، مما فضحه أمام الناس فى الطرقات والشوارع ، وأيضاً أمام أمه الظريفة المتأنقة .

وأما جوليا فقد أخذت الى دير تقضى فيه أيامها وتكفر عن سيئاتها بالصلاة والتقديس .

وذهب جوان بدوره الى الخارج مصحوبا بوصى عليه ؛ وحدث أن غرقت السفينة التى كان مسافرا عليها ، وأمكنه ان ينجو على ظهر قارب صغير مع جماعة من الملاحين ، قتلوا المربى الذى كان بصحبة جوان ؛ بعد سبعة أيام قضوها بلا طعام وبلا ماء ، منهم للسماء والهواء ؛ تعاملهم عناصر الطبيعة كما لو كانوا جزءاً منها بلا أدنى تفرقة ، وهكذا رجعوا الى الطبائع الوحشية يأكلون بعضهم بعضا تحت حكم الطبيعة القاهرة .

القى دون جوان على شاطىء جزيرة من جزر بحر ايجة ، لا حراك به ولا احساس ; ولما افاق الى نفسه ورفع جفنيه رأت عيناه « وجها نسائيا لطيفا له سبعة عشر عاما » منحنيا فوق رأسه .

عندئذ وضعت صاحبة ذلك الوجه اللطيف ، ملاءة فوق جسم الغريق الناجى ، وأحاطت رأسه بذراعيها كما جعلت خدها الناعم كوسادة لجبهته ثم جعلت تفرك جداً شعره ، وكان هواء البحر يلعب بها ; هذا بينما كانت ترقب فى كثير من الشوق والتحنان كل حركة من حركات صدره تصدر معها تأوهاته وتأوهاتها أيضاً . »

اضرمت الفتاة نارا فبان لهيبها وهاجا على الصخور ، وعلى ضوء تلك النار نظر دون جوان الى الفتاة ، فألفاها طويلة القوام ، ملفوفة الجسم ذات جمال ليس بعده جمال ، وشعر مزركش بأحجار كريمة وجواهر ثمينة ، مما جعله يعتقد أنها ولا بد « سيدة فى هذه الجزيرة » ذات مكانة عظيمة .

حاولت جهدها ان تخفى دون جوان عن ابيها القاسى ، ومع أنها لم تك تفهم لغته ولا هو لغتها ، فان مقابلة كهذه بين شاب وشابة فى نفس كل منهما عواطف جياشة ، كانت من السهل ان لا يكون لها سوى نتيجة واحدة ;

« نظرا كل منهما الى الآخر ، وعيناهما تبرقان على ضوء القمر ، وذراعها تجول رأسه ، وذراعه أيضا حول رأسها [illegible] خصال الشعر الناعم الجميل .

كانت تجلس على ركبتيه تستقى من تأوهاته وهو من تأوهاتها الى ان يسكر الاثنان ، كل من خمر غرامه بالآخر .

كانا اثنين عجيبين ، تقريبا عاريين الا من ملبس قليل ، متحابين ومحبوبين من بعضهما ، وطبيعيين فى كل مظهرهما »

فى غياب والد هايدى ، فى احدى الرحلات الطويلة التى اعتاد أن يقوم بها ، جاءت الاخبار بأنه مات ، عندئذ اتفقت هايدى مع دون جوان على أن يتوليا الحكم معاً على الجزيرة . غير انه اتضح أن تلك الأخبار كانت كاذبة ، اذ أن أباها عاد ، وكان وقت عودته فى غرفة مزدانة بالذهب والفضة ، وعلى جدرانها الطنافس وسجاجيد من القطيفة والمخمل والحرير وفى فضائها عبق من الروائح اللطيفة والبخور .

أما هايدى ، فقد استولى عليها الذعر حينما أبصرت أباها ، وأما جوان فكان سريعا فى استلال سيفه .

أخرج الأب مسدسه ، وفيما كان يصوبه الى جوان تقدمت هايدى وألقت بنفسها أمام حبيبها ، لكن أباها لم يهتم بها ، بل أمر أتباعه أن يجردوا جوان من أسلحته .

أخذ دون جوان أسيراً ، وبيع فى القسطنطينية حيث اشتراه احد كبراء قصر السلطانة .

وأما هايدى فماتت كسيرة القلب بعد أن أخذوا عنها حبيبها وانتزعوا منها بيت فؤادها .

ونعود الى دون جوان فنقول : ان السلطانة أغرمت به وأحبته ، لكنه لم يكن يميل اليها ، فغضبت عليه وأمرت باعدامه وخاصة بعد أن علمت انه فسق مع احدى وصيفاتها . غير انه ما كاد يعلم برغبة السلطانة حتى هرب بجلده وعظمه وتمكن من الوصول الى الجيش الروسى بوساطة صديق انكليزى ; وكان الجيش الروسى وقتئذ فى قتال مع الاتراك ; واستطاع دون جوان أن يظهر فى الجيش الروسى لا بمهارته فى القتال وكفى ، بل بانقاذه فتى من بين مخالب جماعة من القوزاق الذين كانوا يريدون الفتك بذلك الفتى .

علمت كاترين امبراطورة الروسيا بأمر دون جوان ، فبعثت فى طلبه ، وعينته رسولا لها فى بطرسبرج ، وفى يوم منحته هذا الشرف ، ركع جوان على ركبتيه ورفع بصره اليها بينما هى خفضت بصرها اليه . ويقول الحاضرون ان من تلك النظرات المتبادلة بين الامبراطورة وبين الرسول الجديد ، أمكن الاستنتاج بأن عشيق الامبراطورة القديم قد فقد مكانه عندها ، ذلك لأن كاترين وجدت من يفوقه فى شخص دون جوان .

لكن دون جوان مرض فجأة ، ومع ذلك فان كاترين اوفدته فى مأمورية سياسية فى انجلترا .

وبينما كان جوان فى بيت قروى عظيم ، زاره طيف مخيف ، هو القسيس الاسود ، وفى الليلة التالية عاد الطيف ، فذعر جوان لكنه طارد الشبح ، الى أن وقف أمام حائط . وكم كانت دهشة جوان حينما وقع بصره على عينين زرقاوين ودقن [illegible] كالعاج [illegible]

البقية فى صفحة ٢٢

أرسمس

١٤٦٥ — ١٥٣٦

رجل النهضة الحديثة وواحدها

ربيب الفقر وحليف المرض تيتم من أبويه وهو فى الرابعة عشرة من عمره ففدا بلا عائل ولا من يعتنى به فتناوبته العلل على اختلاف أنواعها فى جميع أدوار حياته . ولكن كل ذلك لم يفقده مزاجه الفكه وشعوره العميق مع الانسانية ، وكانت حينئذ تصارع استبداد الحكام وجور العادات والاعتقادات . كانت الانسانية وقتئذ فى نزاع عنيف مع مبادىء حياة القرون الوسطى وما امتازت به تلك الحياة من سخافات وتعصبات ومظالم وعبودية مما جعل الشعور مع الانسانية الطامحة ونصرتها من المخاطر الصعاب التى تستلزم شجاعة وتضحية . ولكن ارسمس عرف كيف يجابه هذه المقاومات ويبقى على عزمه الصلب ، وعرف أيضا كيف ينظر من خلال الاوجاع وحميات الامراض الى الحياة فيرى فيها من أسباب الراحة ودواعى السرور ما يخفف على المرء اتعابها وشقاءها .

أرغم فى صغره على دخول احد الاديرة والترهب . ولكن ميله الفطرى الى الادب مكنه بمساعدة احد المطارنة من مغادرة الدير الى باريس حيث اكب على الدرس والتحصيل ونال قسطا من العلوم وافراً .

ثم قدم انكلترا سنة ١٤٩٩ تلبية لدعوة تلميذه البارون مونتجو واقام فى اكسفورد ستة أشهر تعرف فى خلالها بسر توماس مور وبجون كولت . وتكررت زياراته الى انكلترا فاصبح له فيها من العلماء أصدقاء . ولما اراد أن يدرس اللغة اليونانية — لغة العلم فى ذلك العصر — توجه الى ايطاليا عام ١٥٠٦ وهناك تمكن من درس اليونانية درسا متقناً .

وكان الآن قد نشر بعض الرسائل والمقالات مما أذاع اسمه وأنزله عند الجمهور منزلة رفيعة حسده عليها الكثيرون وتنافس الملوك والباباوات الى اكرامه . وقد كان خطيبا مفوها موفقا فى اجتذاب الناس اليه وافتتانهم بسحر حديثه وبروز شخصيته ، تلك الشخصية التى لم تعرف من حب الذات لا كثيرا ولا قليلا ، فحفظ الناس له هذه الميزة وهذا الفضل .

فى عصر كثر فيه الادباء والكتاب وامتاز الفلاسفة والمفكرون الافذاذ ، فى عصر النهضة المدنية قام ارسمس نبراسا يهتدى بنوره [illegible] ولم يكن ليضارع مكيافيلى فلسفة سياسية أو [illegible] عبقرية أو [illegible] تفكيرا [illegible]

[illegible]

آخر يسخر من الحياة وما فيها ويستهزىء بالفلاسفة والعلماء ويضحك من كل نظرية كما فعل ارسمس . فان عوامل السخرية قد كثرت فى نفسه وفى زمنه . فقد كان جرمانى المولد عالمى النشأة ; ابتلى الحياة من جميع نواحيها فعرف بؤسها وهناءها ، وفى هذه المعرفة وتلك النشأة ما يوقف المرء على دقائق الحياة وسرها . وكيف لا يضحك من الحياة اذا أقبلت ويرضى عنها اذا أعرضت وهى التى — كما قال المتنبى — لا تبطش عن جهل ولا تكف عن حلم ، فليست للذم أهلا ولا للمدح موضعاً ! ثم كيف لا يسخر من كل رأى وهو الذى عرف خفايا كل نفس وبنات كل ضمير بواسطة اتصاله بجميع أصحاب الاراء وغيرهم من ابناء ذلك العصر ، عصر التمخض والانتقال ، عصر الثورات الفكرية ، عصر التناقض بين الظواهر والبواطن : فهذا قس يعلم شيئاً ويأتى عكسه وهذا أمير أقيم على اتباعه . حكما ينصفهم من بعضهم وهم فى حاجة الى من ينصفهم منه ! كيف لا يسخر من ذلك المجتمع بما فيه من نزعات وظواهر وقد منحه الله دقة الاحساس وعمق الشعور وسعة النظر فهو لذلك ساخر مطبوع وعابث لا يبارى . اسمعه فى كتابه (مدح الغباوة) يستهزىء بالطالب لنظراته الذابلة ، وبالنحوى لاعتداده بنفسه ورضائه عنها ، وبالفيلسوف لمراوغته ، وبرجل الحرب لوحشيته ، وبمن يعتقد بالخرافات وفضيلة الايقونات والمعابد لغباوته . وكتابه هذا كان خير منتجات قريحته .

قلت انه كان على اتصال بجميع ابناء ذلك العصر وقد مكنه من ذلك كثرة اسفاره ; فما كان يطول له ببلد مقام ، يجاب أوربا من أقصاها الى اقصاها ; وكثرة ما كان يصله من الرسائل فقد بلغت الاربعين يوميا ، بعضها أسئلة وبعضها اطراء الى آخر ما هنالك من المواضيع . وقد كتب يقول : يصلنى يوميا رسائل من انحاء بعيدة ، من ملوك وامراء واساقفة وادباء ومن اناس لم يكن لى علم بوجودهم .

وكان يعيله بعض الامراء ولكنه [illegible] استغنى عن تلك الاعالة [illegible]

[illegible] Institutio principis Christiani [illegible]

ولم يكن ارسمس من دعاة الاصلاح البروتستانتيين رغم ما نشر من الكتب الدينية مما اتخذه الاصلاحيون عونا وسلاحا . ولكنه خالف المذهبين — القديم والحديث — لانه أحب الاعتدال واعتقد ان لا شىء يتم بسرعة أو فى غير أوانه ; وقد رأى فى الاصلاحيين تسرعا واندفاعا . وأبغض القساوسة لانهم اشاحوا بوجوههم عن العلوم المستحدثة وطمسوا تعاليم الدين الحقة تحت طيات الخرافات والخزعبلات وابغض الى جانبهم دعاة الاصلاح لانهم تعصبوا ضد الكثلكة الى حد التهور وارادوا ان ينتشلوا المجتمع من بحر التعصب الكاثوليكى ليلقوه فى بحر التعصب البروتستانتى . وكتب الى صديق له : ازعزعنا مطارنة وباباوات كى نحكم نير معتوهين كاتو وفارل من رقابنا ؟ . ولم يسعه أن يتحيز لاحد المذهبين لانه رأى فى الاثنين عيوبا لا يصح السكوت عنها وبقى الى آخر حياته كاثوليكيا ولكن دون تعصب . وقد قيل ان سهام السخرية التى صوبها نحو البابوية كانت أشد فتكا من صخب لوثير واتباعه .

وقد يعجب المرء كيف لم تطل الكنيسة من رأسه ولم يكن نصيبه نصيب صديقيه مور وفيشر وقد سخر بالطرفين . قد يكون ذلك لانه نال شهرة عالمية كأديب قبل أن يهاجم الكنيسة ولانه كان معتدلا . وان كان حبه للحق جعله يفنى حياته بين الاوراق والمحابر فان شعوره مع الانسانية وحبه للحياة واشفاقه على بنيها حمى رأسه من مقصلة الشهداء .

كان ارسمس من أول حياته الى آخرها حر الفكر لم يتخذ له حرفة معينة ولم يتقيد بأى قيد من قيود المجتمع . فلم يتزوج وقد أصبح فى حل من قسمه الكهنوتى . ويكاد يشبه ابا العلاء المعرى من حيث حرية الفكر والاعتماد عليه ، ويكاد يشبه ابن الرومى من حيث التهكم والسخرية باهل بيئته وزمانه .

القدس حنا سويدا

بعض ما أرجوه

بعض ما أرجوه من دهر خؤون	وهو ما انفك به جد ضنين
ليلة يختال فيها مجلس	مشرق الطلعة وضاح الجبين
وادع كالطفل فى سهوته	خاشع كالصمت فى ظل السكون
ناضر كالروض حياه الندى	باسم كالصبح يغرى بالفتون

* * *

مجلس فى ربوة أو روضة	جل عن ادراكها همس الظنون
ضمها النيل الى أحضانه	ضمة المشتاق فى رفق ولين
فترى الماء على صفحته	واهى الخطوة مبحوح الأنين
والنسيم العذب يسرى صافياً	فيصفى النفس من كل شجون

* * *

مجلس فالصفو فيه شامل	والمنى فى ظله طوع اليمين
والحبيب المستقى فى جانبى	يطفىء اللوعة بالدمع الهتون
كلما عانقته أسمعنى	جيشان الصدر بالحب الكمين
أو اذا قبلته أومأ لى	بعيون مفصحات لعيونى
« ايه زدنى قبلة فى قبلة	تشفنى من قرحة القلب الحزين »
« واختلسها قبل أن يغصبها	من كلينا عنوة ريب المنون »

* * *

مجلس نقضى به ساعاتنا	فى اقتناص الصفو واللهو الرزين
ساعة للبث والشكوى معاً	فى جلال الصمت والدمع الحزون
وسويعات لنا ننهبها	من حساب الدهر أو عمر السنين
تطفىء الشوق الذى أضرمه	بفؤاد الصب محبوب الحنين
بابتسام كأفانين المنى	وعناق لم يبح قط لدونى

[illegible]

رســـــــالة تونس

لمراسل السياسة الاسبوعية الخاص

اصلاح التعليم بجامع الزيتونة

قضت ضرورة تطور الوقت الحاضر أن تغير برامج التعليم العتيقة وأن توضع مكانها برامج صالحة تطابق روح العصر وتفي بحاجة الطلاب، وهذا أهم باعث جعل طلاب المعهد الزيتوني يضربون الاضراب تلو الاضراب عن التعليم، محتجين على فساد أسلوبه وعقم نتيجته مطالبين باصلاحه .

ومنذ سنين اهتمت الحكومة بالامر وظلت تعد وتماطل بالاصلاح المنشود؛ الى أن شكلت في السنة الجارية لجنة كلفتها بوضع برامج حديثة تعود بالنفع الاعم على طلاب هذا المعهد الذين يعانون أتعابا مضنية ويتكبدون مصاريف باهضة. ولقد وعد سعادة المولى الوزير الاكبر الذي كان يرأس هذه اللجنة باظهار النتيجة في أقل وقت ممكن كما وعد فضيلة شيخ الاسلام في خطبته عند افتتاح الجلسة الاولى بأن تبذل اللجنة جهدها في تنقيح الاسلوب القديم والاتيان بأسلوب مرض يكفل نجاح التلامذة ويحقق أمل المدرسين . لكن يظهر أن اللجنة كتبت عن نفسها الا تبرز نتيجة درسها وبحثها للوجود، وكان من جراء سكوتها هذا ما ارددت صداه الصحف المحلية من مطالبة التلامذة لاظهار النتيجة وبيان استيائهم من خطة اللجنة — الثقيلة جداً .

والحقيقة أن برامج التعليم بجامع الزيتونة لا تأتي بالنفع المطلوب واصلاحها ضروري وأكيد جداً لتحقيق مايسعى اليه طلاب هذا المعهد الذين يقضون سبع سنين وأكثر وهم يزاولون التعلم به ولا يحرزون في النهاية الا على شهادة أولى ليست من الحق في شيء أن تكون نتيجة كدهم طوال هذه السنين . وعسى سعادة المولى الوزير الاكبر وفضيلة شيخ الاسلام لا يبخلان بترضية عدد من التلاميذ يربو على الخمسة الالاف بدأ القنوط يخالجهم .

في عالم التأليف

برز أخيراً في عالم التأليف كتاب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع» وضعه الاستاذ الطاهر الحداد خريج المعهد الزيتوني. وفكرة الكتاب تتجلى في الفقرة الثامنة من المقدمة ونصها : لو راجعنا أصل ميولنا في انكار نهوض المرأة لوجدنا أنه ينحصر في أننا لا نعتبرها من عامة وجوه الحياة الا أنها وعاء لفروجنا، غير أننا مهما بالغنا في انكار ما للمرأة من حق ومالنا في حوضها من نعمة شاملة فانها ذاهبة في تيار التطور الحديث بقوة لا تملك هي ولا نحن لها رداً، وهي تجري في ذلك على غير هدى أو كتاب منير، وذلك مايزيد كل يوم روح الفوضى فينا وسوءنا واشتباكنا . وبدلا من هذا العناد الذي لاينفع شيئا كان يجب علينا أن نتعاون جميعا على انقاذ حياتنا بوضع اصول كاملة لنهوض المرأة الذي هو نهوضنا جميعاً . وبذلك نكون قد طهرنا الماء الصالح للحياة قبل أن يتحول الى حفرة تهدمها وتبيدها .

وبعد الاطلاع على الكتاب يظهر ان الاستاذ الحداد غالى في مناصرته للمرأة وفسر آي الكتاب المجيد حسب ما شاء له هواه فذكر في صفحة ٣٥ عندما تكلم عن تعدد الزوجات في الاسلام معرضا بازواج النبي عليه السلام مانصه : «ان تعدد ازواج النبي ليس تشريعاً كترغيب لها فيه وانما كان ذلك قبل التحديد» ثم زاد فقال «انه عليه السلام لو فارق بعض نسائه عملا بالتحديد لعرضهن للحرمان من الحياة الزوجية بعده ودفع بهن في هوة الفساد .» وهذه نعدها غلطة كبيرة من الاستاذ لامبرر لها تدلنا أنه لم يلم الماما دقيقاً بما كان للاسلام من سلطان في فجره وما كان للنبي من محبة واجلال في قلوب المسلمين بل العرب قاطبة .. كذلك نفهم أن الاستاذ — وفقه الله — لم يدرس ولو قليلا حياة العرب وأخلاقهم في الجاهلية والاسلام؛ ولو تسنى له ذلك لعلم أن الفساد الذي يعنيه مبغض عند العرب العاميين فما بالك عند اشرافهم . وكأن المؤلف حاول أن ينسب الى النبي هيجان الشهوة في تعدد أزواجه اذ يقول : « والنبي انسان كالبشر غير سالم من تأثير عوارض البشرية عليه فيما لم ينزل به وحي السماء » .

ولقد حوى الكتاب جملا أخرى كهذه لا يتسع المقام لنقلها أثارت عليه ضجة الصحافة. وعلى كل فالحداد قام ببحث وان لم يكن بالجديد فهو على الاقل بعضه ينير عقول الشباب ويضعف من ارهاق المرأة ويكفل اذا اتخذ دليلا لاعطائها بعض حقوقها .

أما ما قامت به النظارة العلمية من ضجة حول الكتاب وسعي لحجزه فأمر نعده تعديا على حرية الفكر ومعطلا الكثير من الكتاب والادباء الذين نحن في حاجة اليهم والى ماتخرجه عقولهم وتجود به قرائحهم. ولسنا نعني انا لا نريد تحليل ماجاء في الكتاب ونقده لاظهار قيمته للجمهور وانما نرى أن يترك الكتاب والايام حتى لا يكون في حجزه وتجريد مؤلفه من ميزاته تهديد لمن أراد التأليف سيما وقد بدأنا نتطلب حياة جديدة ترفعنا الى مستوى الشعوب الحية .

ضيف أم مبشر ؟

قدم العاصمة أخيراً حضرة الاستاذ مسيكه المحامي بالاسكندرية واجتمع بكثيرين من الشبان التونسيين وبعدها قام بمحاضرة فيما يخص المسألة الصهيونية. ولقد تبين أن الاستاذ أوفد الى تونس لتفهيم الاهالي غلطة عرب فلسطين وشرح مانال أبناء جلدته من اعتداء العرب هنالك عليهم . ويظهر أن كلام الاستاذ لم يصادف رواجا كما نفهم ذلك من أقوال الصحف اليومية لان التونسيين على علم تام من الحوادث التي جرت بين العرب واليهود في فلسطين ؛ فكان الاحرى بالاستاذ — والحالة هذه — أن يؤم بلاداً أخرى تسمع لاقواله وتقبل نصائحه .

ونحن نرحب به ترحيب الضيف بضيفه ولعرض عما يسعى اليه [illegible] « لا [illegible] في ديارنا [illegible] [illegible]

مشكلة المنطقة الحرة

بقية المنشور على صفحة ٧

وكان مسيو بريان رئيسه ووزير الخارجية فيه خلفا لمسيو ملير ان الذي انتخب رئيسا للجمهورية؛ رأى أن يسلك سبيل القوة وأن يضع سويسرا أمام الامر الواقع بأن قدم الى مكتب مجلس النواب في ٢٤ مارس سنة ١٩٢١ مشروع قانون بنقل الحواجز الجمركية في سافوى وساووى العليا الى الحدود السياسية . وفي ٢٦ مارس سنة ٩٢١ أخطر مجلس الاتحاد السويسرى باعتبار المفاوضات مقطوعة .

وقد ارسل مجلس الاتحاد السويسرى في ١٩ مارس سنة ٩٢١ رده على هذا الاخطار يبدى فيه دهشته من أن الحكومة الفرنسية تحاول أن تحل نقطة الخلاف بعمل فردى من جانبها . وذكر أنه اذا وقعت هذه الحادثة فان مجلس الاتحاد يكون مكرها على أن يرى في هذا العمل اعتداء صارخا على حقوقه ويحتفظ بحقه في اتخاذ مايراه مفيداً في حمايتها . وذكرت المذكرة السويسرية أيضا أن مجلس الاتحاد «على استعداد لبحث تعديلات جزئية للموقف الحالى للمناطق الصغرى» فكان هذا النص سبب استئناف المفاوضات في ٢٤ مارس سنة ٩٢١ وهذه المرة في برن واستمرت حتى ٢٦ يوليو سنة ٩٢١ وأثمرت اتفاقا كاملا وقع في ٧ أغسطس وهو ينص على الغاء المناطق الحرة مع ضمان التسهيلات الاقتصادية والامتيازات التي تتمتع بها جنيف من قبل؛ وعلى أن البضائع والمحصولات معفاة من الرسوم في المناطق التي أنشأتها معاهدتا سنة ٨١٥ وسنة ٨٦٠ سواء في دخولها الى جنيف وكونتيه فود وكونتيه دى فاليه وبالعكس بأن يكون لاهالى المناطق حق استيراد حاجاتهم من جنيف من غير دفع رسوم عنها بحيث لا يزيد مجموع ما يستوردونه في السنة عما قيمته ١١٥ فرنكا بالنسبة لكل نسمة منهم . ونص على تسهيلات أخرى جمركية وغيرها وعلى أن مدة الاتفاق عشر سنوات فيما عدا ما يختص بجنيف وسانت جينجولف فانه أبدى على أن للطرفين أن يدخلا فيه أي تعديل يتفقان عليه.

ولقد تصدق على هذا الاتفاق من مجلسى البرلمان للاتحاد السويسرى وكذلك تم التصديق عليه من مجلس النواب الفرنسى وأصبح في مقدور الشكل أن يتنفس الصعداء وأن يقول ان مشكلة عويصة انتهى العالم منها بخير النتائج ولكنه كان للأسف حلما لذيذا. ذلك أن خصوم الاتفاق في سويسرا طلبوا اجمل استفتاء للشعب عنه واستندوا في طلبهم الى نص دستورى بحرم وقد حصل الاستفتاء فعلا في ١٨ فبراير سنة ١٩٢٣ وجاءت نتيجته ضده بغالبية ضخمة اذ صوت ٤٧٢ر٧٧ ضده في حين بلغ عدد المؤيدين ٩١ر٠٧١ صوتا .

وهكذا لها موقف ثابتة في المذوم وفي الطلوزة فقد صادق [illegible] كل من الطرفين على المعاهدة [illegible] [illegible]

وهو من حقه قانوناً . وزاد في خطورة الموقف أن مسيو بوانكاريه أعلن في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٣ أنه ابتداء من الشهر التالى ستوضع الحواجز الجمركية عند الحدود السياسية . وهو عمل لايبرره القانون بحال لان معناه أن فرنسا تريد أن تقضى على التزام دولى في عنقها بمفردها مع أن المادة ٤٣٥ من معاهدة فرسايا تنص على وجوب عقد اتفاق بشأنه .

وهكذا أصبحت الحالة من الحرج بحيث لايتيسر الخروج منها بواسطة الطرق الدبلوماسية العادية وأصبح لزاما الالتجاء الى التحكيم، وهو ما اقترحه مسيو بوانكاريه للمرة الاولى في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٤ في صيغة رفضتها سويسرا فعاد مسيو بوانكاريه واقترح ترك دراسة المشكلة لاثنين من أئمة القانون أحدهما سويسرى والاخر فرنسى يقومان بوضع صيغة اتفاق التحكيم، وقد انتخب مسيو فردماجو عن فرنسا ومسيو لوجو عن سويسرا ووضعا فعلا نص الاتفاق الذى لم يصدق عليه الا بعد عدة شهور وفي وزارة مسيو هريو بتاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٢٤ وهو ينص على رفع الامر الى محكمة العدل الدولية لتفسر المقصود من الفقرة الثانية للمادة ٤٣٥ من معاهدة فرسايل — وقد تصدق على هذا الاتفاق من البرلمان السويسرى في مارس سنة ٩٢٥ وتصدق عليه من مجلس النواب الفرنسى في ١٧ يوليو سنة ١٩٢٦ ولكنه بقى معلقا في مجلس الشيوخ الفرنسى لخلافات حزبية ولم يتصدق عليه الا في ١٣ مارس سنة ١٩٢٨ .

وهكذا انتهت المشكلة الى محكمة العدل الدولية التى سمعت دفاع الطرفين فيما يتعلق بمعنى المادة ٤٣٥ فقرة ثانية من معاهدة فرسايل وهل هى الغت معاهدة سنة ١٨١٥ فيما يتعلق بالمناطق الحرة في سافوى العليا وبلادجيز مع ملاحظة الحوادث السابقة على معاهدة فرسايل من مثل انشاء الجمارك السويسرية في سنة ١٨٤٩ .

وقد اصدرت المحكمة قرارها في ١٩ اغسطس سنة ١٩٢٩ وهو ينص على أن معاهدة فرسايل لم تمس نصوص معاهدة سنة ١٨١٥ التى لاتزال قائمة ملزمة وأمرت بمنح الطرفين فرصة غايتها اول مايو سنة ١٩٣٠ ليتفقا فيما بينهما على نظام جديد بدل النظام القائم طبقا لنص المادة ٤٣٥ من معاهدة فرسايل، وهو مابادر اليه الطرفان فلا ذابدئت المفاوضات في آواخر ديسمبر سنة ١٩٢٩ ولكنها قطعت توا اذ عجز الطرفان عن التوفيق بين وجهتى نظرهما، وحل الاجل من غير أن يصلا الى تسوية فيما بينهما فعادت القضية الى محكمة العدل الدولية لنظرها من جديد، ولكنها هذه المرة أيضا أخرت ومنح الطرفين فرصة جديدة للاتفاق تنتهى في آخر يوليو سنة ١٩٣١ والافضت في الموضوع — وهو ما لا تقدر احتماله لان كل طرف يتمسك بوجهة نظره ويصر على الاحتفاظ بها . وسيعود النزاع الى المحكمة في آخر الامر لتقضى فيه [illegible]

عبد الرحمن [illegible]

صور من الريف

شيخ طريقـــــة

بلاغة من القرون الوسطى

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

عرفته منذ كنت صغيراً أتلهى باللعب في [illegible] وعلى شواطىء الغدران ؛ عرفته من [illegible] في « الكتاب » ومن زملائى فيه ؛ [illegible] بهذه العمامة الكبيرة المنفوشة والذقن [illegible] المستديرة والعباءة الصفراء تخفى هامته [illegible] ؛ عرفته بكل ما يميز اقرانه ورصفاءه [illegible] مشايخ الطرق ». كان مثلهم لا يفترق عنهم في [illegible] الا بمسحة من الغموض القاتم وغبرة تشيع [illegible] وجهه فتجعل منه رجلا عجيباً في تكوينه [illegible] ؛ عجيباً أن يكون هذا الرجل صالحا [illegible] يكون تقياً .

***

في القرون الوسطى كان البابوات يسيطرون [illegible] جنة الله ويقسمونها أنصبة على من يلا[illegible] [illegible] ويرضى منهم نفوسهم . وفي القرن [illegible] القرن يرتد الاسلام هذا الدين الذى خلا من [illegible] من الكهنوت وجبروتهم — عند هذا [illegible] كما كانت المسيحية عند كهنة القرون [illegible] ، فولاية الله كلها عنده ، وغيبه الذى [illegible] تعالى بسره لن يطلع عليه أحداً الا هذا [illegible] العجيب يلقنه اياه رؤى الله يلم وحده [illegible] أى خيال ! حتى اذا أصبح الصباح [illegible] يصلى الفجر ويهتف ويتمايل ذات اليمين [illegible] اليسار يدعو الله ويدعو رسوله وتعلو [illegible] اشراقة يبذل جهده أن يجعلها اشراقة [illegible] وايمان ويأبى الله الا أن تكون اشراقته [illegible] عما في نفسه .

ويجلس في صحن الجامع أو ردهته وحوله [illegible] من القرويين الطيبين هؤلاء الذين يغمر [illegible] الصحيح قلوبهم وتملأ وجوههم حقا [illegible] اشراقة من النور والهدى، يصغون اليه — فهو [illegible] ولى الله وهو عندهم المقرب الذى تتمزق [illegible] حجب الغيب — ويأخذ الشيخ يقص عليهم [illegible] زاره النبى عليه صلوات الله وكيف كان [illegible] وكيف كانت عباءته وكيف كان وجهه [illegible] ؛ وهو لا يفتر أثناء قصه يحرك [illegible] ويهتف ويلعب بعمامته [illegible] [illegible] [illegible] الى وجهه [illegible] حقا ان هذا [illegible] رأى رسول الله وان مايصيبه الآن [illegible] الجلال والهيبة اللذين تركهما في [illegible] الرسول العظيم .

***

[illegible] أول أمرى وأنا صغير اذ كان يجتاز [illegible] [illegible] [illegible] من مريديه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما في العقولة من [illegible] [illegible] الآخر وهو [illegible]

ويدعو لنا أن « يفتح الله علينا » في حين تعلو شفتيه ابتسامة لم أكن أعرفها حينئذ الا أنها ابتسامة من نور هبط بها وحى السماء . وهذه الابتسامة بعينها حين اذكرها اليوم وقد نضج تفكيرى بعض الشيء وبينت لى الحياة بعض ما تنطوى عليه نفوس ابنائها ؛ تتمثل لى أنانية عجيبة ما كنت أعرف أن أولياء الله يستشعرونها .

***

ولهذا الشيخ في الأعياد وفي رمضان وفي الموالد على مريديه وأتباعه ضريبة يوفون بها اليه صاغرين رغم ما تلح عليهم الحاجة وتقسو . فهؤلاء الفلاحون الطيبون يعملون في دنياهم لما يرجون في آخرتهم، وهذا الشيخ يسيطر عليهم فيجعلهم يفهمون انه ولى الله وأنه واسطتهم اليه يروون اليه رؤاهم فيفسرها كما يحلو له ويرجعون اليه في كل مايؤودهم وما يحزبهم، وهو يتقاضاهم عن ذلك عرق جبينهم ويقاسمهم ايام ارزاقهم، وكل بضاعته سبحة طويلة وعمامة كبيرة ووجه تزينه ذقن منفوشة مستديرة . والاسلام براء من كل هذا . فهو دين الفطرة ، دين العقل، الدين الذى لم يجعل بين العبد وربه وسيطاً ولا وكيلا . هذا وأمثاله كثيرون لا يرون ضيراً يصيبهم في دنياهم ولا في آخرتهم أن يكافوا الناس من أمرهم عسرا فيقبضوا حينما يتكففون الناس أوكأنهم يتكففون وكل ما يتقدمون به اليهم بضاعة زائفة الله ورسوله منها براء .

***

ومرت على هذه البلاد محن طاحنة في حياتها السياسية وجرت فيها انتخابات كثيرة، وشاء هذا الشيخ أن يزج بنفسه في غمارها وشاءت له تقواه أو شاء دجله أن يجعل من السياسة تجارة كما يجعل من الدين، فاخذ يفتى الناس ان من ينتخب فلانا فزوجته طالق، وأخذ يؤكد لهم في ايمان ويقين انه لا يأتى بشيء من عنده وان رسول الله هو الذى أخبره به في « الرؤيا » ويأخذ القرويين من ظاهر هذا القول رهبة وخوف ويتصرفون مؤمنين من هذا الذى [illegible] الشيخ [illegible] الى هذا الذى [illegible] اليه الشيخ [illegible] ذلك يؤدون فرضا لله ورسوله [illegible] هذا الشيخ يوم الانتخاب [illegible] [illegible] سبحته ويطيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الانتخاب [illegible] الله [illegible] هذا الذى أوحى رسول الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ويحملها ويؤديها لتتم وتصل الى غايتها وهو في أعماق ضميره لا يتحرك ولا يثور لا لدينه الذى آذاه ولا لرسول الله الذى افترى عليه بالكذب والباطل، وانما هو في كل هذه الادوار وجهه ابتسامة منافقة مرائية ، فهو لا يعرف كيف يكون الاخلاص لله ولا كيف تكون التقوى في نفوس المتقين، وانما يعرف كيف يصرف الناس عما يريد وكيف يدفعهم الى ما يريد، وهو في الحالين يستغل ضعفهم ويتقاضى منهم بعض أرزاقهم ويسمن على جوعهم ويبنى ثروته على انقاض شقائهم !! هؤلاء الفلاحون المساكين الذين يكدون طول العام ليحصلوا على ارزاقهم يأتى هذا الشيخ ليستولى على خير هذه الارزاق تحت ستار الدين وباسم الله، والله ودينه براء مما يدعى وما يعين .

***

وبعد ! فمثل هذا الشيخ كثير، كل قرية في هذا القطر التعس يستغلها شيخ مثله؛ يعيش كما يعيش عالة على الناس ليأكل من على موائدهم ويندس في أوساطهم وليقوم بينهم وبين الله كما كان يقوم كهنة الكنائس في الشعوب المسيحية بينهم وبين الله يبيعون لهم الجنة أذرعة وأشبارا ويشترون عليهم ارهابا يستمدونه من نفاقهم وأكاذيبهم. هذه الحشرات التى تتهافت على ما بأيدى الناس يجب التخلص منها لانها حشرات ضارة بالمجتمع من حقه أن يلفظها، فهى عالة عليه لا تفيد في انتاجه شيئا. فالدين لله وحده نزل على الناس هدى ورحمة، ولكن هؤلاء الوسطاء جعلوه لهم وجعلوا منه تجارة واستغلالا . ومن عجيب أمرهم أنهم لايستغلونه لخير الناس وانما لخير أنفسهم فيخرجونه عن غايته ويجعلون منه أمام الناس بضاعة تشترى ولمغفرة تباع وجنة مفتاحها بيد هؤلاء الشيوخ .

***

لكم كنت آسى وأحزن في أعماق نفسى حين كنت أرى أفواج القرويين المساكين يتصبب العرق من جبينهم وهم يسوقون دوابهم أمامهم محملة بما يسمونه « عادة الشيخ » تحوى أفضل خيرات أرضهم ليقدموها هدية يتقبلها هذا الشيخ باسما منافقا مرائيا، وهو يعلم في أعماقه ان هؤلاء التعساء يحرمون أنفسهم ثمرة كدهم ليلهيها هيئة لينة .

وكان يعيد هذا المنظر الى خاطرى اما وعيته من دراسة تاريخ أوربا في القرون الوسطى ذلك هو « جون بزل » جابى الضرائب البابوية الذى كان يهبط القرى ليبيع الجنة للناس ويبيعهم اياها أنصبة وأقساما يحمل في جعبته « صكوك الغفران » [illegible] ذنوب الناس ويقاضاهم [illegible] [illegible] [illegible]

وها هو في القرن العشرين الذى تحررت فيه رقاب الناس من الرق [illegible] من الاستعباد وأنواعهم من التحكم [illegible] ها هو أولاء أرى هذا التحكم وهذا الاستعباد يتجدد متمادياً حديثاً ويتحجب وراء عمامة كبيرة ومسبحة طويلة وعباءة فضفاضة !

محمد زكى عبد القادر

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الابيض

وضع الاسود

قطع الابيض تسعة : شاه ؛ فيل ؛ رخ رخ ؛ خرسان اربعة بيادق .

قطع الاسود : أربع : شاه ؛ ثلاثة بيادق

دور هندى

مسابقة لعبت في مدينة باريس

	الابيض روميه	الاسود جرومر
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ف — ٤ فو	ب — ٣ ه
٣	ب — ٣ م	ف — ٢ ه
٤	ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٥	ف — ٣ و	ب — ٤ فو
٦	ب — ٣ فو	ف — ٢ م
٧	ب — ٣ رم	ت
٨	ه — ٢ و	ب — ٤ و
٩	و — ٢ م	ه — ٢ و
١٠	ر — ١ و	ر — ١ فو
١١	ت	ب — ٥ فو
١٢	ف — ٢ فو	ب — ٤ ه
١٣	ب — ٣ رو	ب — ٤ رو
١٤	ب — ٤ م	ح × ب
١٥	ح × ح	ب × ح
١٦	ف × ب	ف × ف
١٧	و × ف	ح — ٣ فم
١٨	و — ٢ فو	ح — ٤ و
١٩	ف — ٣ ه	ب — ٥ ه
٢٠	ب رو × ب	ب × ب
٢١	ر — ١ رو	ب — ٦ ه
٢٢	و — ٢ م	و — ٣ ه
٢٣	ح — ٥ م	و — ٤ ه
٢٤	رم — ١ م	ف — ٣ فم
٢٥	ح — ٤ ه	ر — ١ فو
٢٦	و — ٣ فم	و — ٧ رو
٢٧	ف — ٦ و	رم — ١ ه
٢٨	ح × ف ٣ ف +	ب × ح
٢٩	رو — ١ ه	و — ٣ فو
٣٠	ف — ٤ م	م — ١ فم
٣١	ف — ٦ رم +	م — ٢ م
٣٢	و — ٤ م	ف — ١ ه
٣٣	و × ب رم	ب — ٣ ه
٣٤	ب — ٣ ه	ح × ب
٣٥	ر — ١ رو	ح — ٢ م +
٣٦	م — ٢ رم	ح × ب
٣٧	ر × ب +	و × و

الاسود يكسب

سلمى

أوبرا ذات أربعة فصول

تقع حوادثها فى قرطبة فى عهد عبد الرحمن الناصر (الداخل)

نظم شاعر الوجدان رشدى ماهر

المنظر الثانى من الفصل الثالث

عصام : ياحياتى أقبلى فالزهر (م)
فى الروض ازدهر
أقبلى كالشمس ضوءاً (م)
وسمواً وخفر
أقبلى كالأمل الساطع (م)
فى ليل العمر
أقبلى كالغيث يحيى
فيضه ذاوى الشجر
أقبلى تبسم لنا الدنيا (م)
ويفتر الزهر
فالهوى يحلو اذ ما اشـ
تاق قلب وانتظر

سلمى : ياحبيبى
عصام : يا ملاكى
يا منى القلب المعذاب
طال فى الروض انتظارى
بين شوق واضطراب

سلمى : ياحبيبى لا تلمنى
واغتفر هذا الغياب
انه بالرغم منى
والهوى صعب الركاب

عصام : لست أعفو قبل أن أر
شف من عذب الرضاب
قبلة من فيك تنسـ
ينى تباريح العذاب

(يميل على صدره فيقبلها قبلة طويلة)

(يأخذ بيدها ويجلسان على مقعد فى ظل نخيلة)

عصام : ما أجمل الدنيا بقربك ياصبا
عمرى وبهجة ناظرى وجنانى
وأحب أن يلقى الحبيب حبيبه
فى الروض بين الزهر والاغصان
يتساقيان على ضفاف غدير
خمر الهوى و... ذقه التحنان
ويطلان الطير فى ... نانه
لحناً يرجعه على الافنان
ما بهجة الاغصان ان لم تشتبك
يوماً على قلبين مختلفان
أو نفحة الازهار ان لم تزدج
بأريجها أنفاس حب هان
أو بعد العمر الطويل اذا خلا
من لحظة يدنو بها قلبان

سلمى : هذا الغدير وهذه الازهار
كالناس فيها للهوى أسرار
يتهامسان بها فطيب أريجها
نجوى وعذب خريره أشعار

عصام : لولا عناق الورد وقبل الندى
ثم ما تفتح فى الربيع النوار
وتقابلت الاغصان بالاغصان ما
غنت على أفنانها الاطيار
(يتعانقان)

تهنئة

أول عميد مصرى لكلية الآداب

. . . .

يصور مايصور دون عسف
ويكشف عن محجبة المعانى
فتهتف ثم تهتف بانطلاق
لخير مبعبر أو ترجمان

***

أهبت بنوم فينا فقاموا
وقد راموا مواصلة التوانى
أهبت بهم ويعجبنى يراع
تعذب فى الجهاد وفى الطعان
وسرك أن ترى قوماً أفاقوا
فطوقك من أياديهم دوان
وسرك أن تراهم فى ارتقاء
وان عابوا فمن نكد الزمان
وتلك قضية لابد منها
وهذا الحكم من قدم الزمان
عظيم القوم لا يمضى سليما
من المفتون مبسوط اللسان
وتأتلف المعاول هادمات
صروحاً شيدت من خير بان
لقد حركت اقلاماً فجادت
وعزت بعد ضيم وامتهان
فعاد لدولة القلم ادكار
وذكرى لا تبيد وخير شان

***

ومصر تتيه معجبة وتزهو
بتحقيق الرغائب والامانى
أرى فى الشعر للامجاد روحا
وريحاناً يخفف ١٠ أمانى
وللامجاد فى عنق ذمام
يجلى ذكرهم أبداً بيانى
فطب نفسا بما أحرزت واعلم
بأنك عدة عند الرهان
ولا تقنع وواصل فى ابتناء
لمجدك شأن طماح وبانى

عبد المجيد محمد بركه
الجامعة المصرية : كلية الاداب

بالمكتبة العربية

فى عمى الهند

تطلب السياسة الاسبوعية فى عمى الهند — من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها السيد عبد المنعم حسن العدوى الكائن مركزها بسندى بازار نمبر ٩ فى — الهند

كيف تربى جرترود أطفالها

محاولة لارشاد الامهات فى تربية أطفالهن

تأليف جوهان هنريخ بستالتزى (١٧٤٦ — ١٨٢٧)

— ٤ —

(خاص بالسياسة الاسبوعية)

...دة عامة يجدر بنا أن ندركها حق ... وأن نوليها الصدارة فى كافة أعمالنا ... أربها دعاة الاصلاح وطلابه ، ذلك ألا ... العلاج الوقتى الضئيل الاثر فهو لا يجدى ... لا ينتج ثمراً طيباً ولا يسرع بنا نحو ... شأفة الداء واجتثاث جذور الشرور ... وليس من البعيد ـ كما هو الشأن فى كثير ... لات — ان تنقلب المسكنات الوقتية ... أخرى وتصبح مضاعفات تزيد وطأة ... بعظم الخطر الناجم منه ولا نلبث أن ... فى الهاوية التى حاولنا الابتعاد عنها ... بنا عن الوقوع فيها فلم نسلك السبل.

... كانت ولا تزال عقيدتى التى لا استطيع ... ولا . لقد آمنت منذ البداية ان سياسة ... خاطئة وان بناء التهذيب واه وآخذ فى ... والانهيار . تلك حقيقة راسخة قوية ... لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من ... وليس العلاج اللامع الذى نلجأ اليه ... الى اخفاء الحقيقة الثابتة أوجب الامر ... ولقد أدركت الى جانب هذا أن هناك ... مبدأ للاصلاح علينا أن نطرقه ذلك هو ... الاساليب العتيقة الآلية فى مدارسنا ... يصدر الكثير من بواعث الشر والخطر ... سواها تتمشى مع الوسائل والمبادىء ... التى يسير العقل وفقها فى نموه والتى بها ... حالة الادراك الحسى البسيط المتدرجة ... العقل التى تؤهله لتكوين آراء واضحة ... هذا ما وضح لى بجلاء والفيت نفسى ... [illegible]

الحدوث . ولهذا السبب وحده كان الانسان خبيثاً غير طيب فى كثير من الاحوال . ولكن رغم هذا لم أفقد ثقتى وايمانى بالقلب البشرى وما قد يتفجر منه من خير . وفى ظل هذا الايمان أسير الآن فى الطريق الذى رسمته لنفسى والذى لم تطأه قدم من قبل كما لو كنت اسلك طريقا ممهدا معبداً . وسأقتبس هنا جانباً من تقرير لى رفعته شارحا فيه تجاربى وانه ليلقى ضوءا على تقدم آرائى ونظراتى حول هذا الموضوع .

(ان الانسان) هكذا قلت فى تقريرى المشار اليه (لا يصل الى هذه المرتبة السامية الا عن طريق الفن : فن التربية والتعليم والذى لابد أن يكون محكم الاتصال بالطبيعة التى هى — أو يجب أن تكون — أساسه لان روحها هى النبع الذى يتفجر منه نوع التقدم الخالد الذى نحن فى حاجة ماسة اليه . ولنضرب مثلا يوضح ما نرمى اليه : هذا بناء نخم تراه فتعجب به وبمتانة بنائه . وهو من حجر فوق آخر وكل هذا يتصل تماما الاتصال باساس عميق متين . وما دامت الرابطة قوية فالبناء قائم لن يعتريه الضعف ... الرابطة بين الاساس وبين الصخور التى تكون البناء فان الابنية ... والفن .

لكن أكثر ... ان ما تضمه الطبيعة متفرقا وفى مساحة واسعة تجمعه الفنون فى دائرة ضيقة ... ويقرب الى أذهاننا وحواسنا ما يحيط بنا من شتى المظاهر الطبيعية وما ... وان قوة الفن لتتوقف قبل كل شىء على روح الانسجام ... [illegible]

السالف ايرادها ، وتبعاً لهذه القوانين يجب أن كل تعليم يكون عاملا على تثبيت أى جزء من المعرفة فى العقل ، ثم ربط ذلك الجزء بغيره على سبيل التدريج وهكذا على أن نحرص أن تبدو هذه الاجزاء كلها وحدة محبوكة الاطراف محكمة الاتصال ومتناسبة . وهنا طفقت أبحث عن تلك القوانين التى يجب أن يخضع لها تطور العقل ونموه ، وكل هذه تنحصر فى الملاحظة وما تنتجه :

(١) علينا أن نقسم الملاحظات ونرتبها وأن نتم البسيط قبل الانتقال الى المركب . ولنبذل جهدنا أن نسير فى كل عمل وفق خطوات متدرجة فلا ننتقل من خطوة الى أخرى الا بعد أن نثبت الاول فى العقل ثم نصلها بما يليها .

٢ — لنصل الاشياء المتعلقة بعضها ببعض .

٣ — علينا أن نقوى ونوضح التأثيرات التى نتلقاها عن الاشياء الهامة بان نقربها الى الفن وان نجعلها تؤثر فينا من حواس عدة ، كلما ازداد قرب الشىء من الحواس ازداد أثره أى أن هذا الاثر يتوقف الى حد كبير على القرب أو مسافة احتكاك الشىء بالحواس .

٤ — لنعد نتائج القانون الطبيعى ضرورية ولازمة وبذا ندرك نتيجة قوة هذا الناموس الذى بواسطته تربط الطبيعة الاشياء المتعددة المتنافرة لما فيه تحقيق غرضها . فليكن الفن اذاً مؤسسا على هذا القانون الطبيعى .

ان كل هذه القوانين التى يخضع لها نمو الطبيعة البشرية انما تتجه نحو مركز واحد هو نحن .

ان ما يكوننى وما أريده وما قد أكونه انما يتأتى من نفسى فهل تأتى المعرفة من نفسى أيضاً .

الرسالة الخامسة

ان ما اقتبسته من أقوالى ... يصح اعتباره الخيوط الدقيقة التى فى قدرتنا أن ننسجها ونكون منها طريقة عامة سيكولوجية للتربية . ولكن ليس فى هذا كفاء لنتائجى وأغراضى . وأعتقد أن القوانين الطبيعية التى تحدثت عنها لها ثلاثة مصادر .

أما المصدر الاول فهو الطبيعة ذاتها والتى ... [illegible]

فى ادراك حقيقة أمر ما اذا كانت صورته واضحة والاراء التى كوناها عنه منطبقة على الواقع .

(خامساً) ان المركب يرتكز على ما هو أبسط منه ولا يسهل ادراك الاول الا بعد تفهم الثانى وادراك كنهه تماما .

(سادساً) اذا كثر عدد الحواس التى تشترك فى ادراك حقيقة شىء ما كانت المعرفة التى نحصل عليها أقرب الى الدقة وأميل الى الواقع تلك هى المبادىء التى لا تتزعزع . وفى استطاعتى القول (ان الكمال هو ناموس الطبيعة العظيم أما النقص فغير طبيعى وهو زائف لا يمت الى الحقيقة بصلة) .

أما المصدر الثانى فيتجلى فيما بين الاثر الحسى وبين شعورنا من صلة ، وبعبارة أخرى فيما يثيره هذا الاثر الحسى من رغبة أو حب استطلاع فى نفوسنا وان لحب الاستطلاع قيمة كبرى كأساس لتلقى الآثار والمدركات وانا نحصل على المعرفة نظراً للجاذبية التى فى شجرة المعرفة والتى تجذب طبيعتنا اليها .

أما المصدر الثالث فهو فى العلاقة بين حالتى الخارجية أو الظاهرية وقوتى فى البحث والتأمل .

(يتبع) راشد مصطفى البراوى

دون جوان

بقية المنشور على صفحة ١٨

وعلى الجملة كم كانت دهشته حين رأى احدى المعجبات به وأعنى بها دوقة فيتزفولكى .

الى هنا تقف حوادث دون جوان كما رواها لورد بيرون لان موته هذا الشاعر حال دون تكملتها . وهكذا تركنا المؤلف قبل أن يقرر ما اذا كان فى عزمه أن ينتهى ببطله فى جهنم أم بزواج غير سعيد يخالف به من سبقه من الكتاب القدامى الذين كتبوا مثله عن دون جوان ، وجعلوا خاتمة حياته دائما فى جهنم هو وقتال الرجل الذى قتله أبو الفتاة التى راحت ضحية الخلاعة والفسق .

ومن يدرى ماذا كان يقال عن لورد بيرون لو أتم أكمل هذه القصة ، فانه رغم ... [illegible]